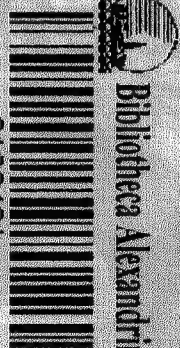


الكاتب الاسلامي

عظيمة عبد الرحمن عطية

محسبك
الآلهة الذي علمه ربه

بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم



0129481

Bibliotheca Alexandrina



ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للمطبعة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

جمال الدين زكي

تسلطل القاهرة .. والمناقلب العروبة والإسلام
الناض .. تدبوا مكانتها التاريخية والحضارية ..
في عالم الفكر والثقافة والنشر !!



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العيني - بالقاهرة

ت ٣٥٥٧٧٣ / ٣٥٦٣٨٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٥١٨١٠

تلكس دولي : ٢٠٥٧٤

ص. ب. ١٤ رقم بريدي ١١٥١٦



□ رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٩/١٩٩١ م

محمد ﷺ

النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ
الَّذِي عَلَّمَهُ رَبُّهُ

الكاتب الإسلامي
شيخ عطية عبد الرهييم عطية

١٤١١ هـ — ١٩٩١ م



سلسلة

ثقافية

أدبية

إعلامية

تصدرها :

مؤسسة

دار الشعب ،

للصحافة

والطباعة

والنشر

رئيس قطاع النشر

سعاد قنديل

□ الغلاف للفنان :

نبيل محمد فرغا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤

(العلق ١١ - ٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ذو الفضل
الواسع والرحمة السابغة الودود
المنان ، يفيض برحمته على عباده
بلا سبب ولا علة ، فالفيض
والعطاء والرحمة بعض صفاته
سبحانه .

مقدمة



هو الذى خلق وهو الذى علم ، فمنه البدء
والنشأة ومنه التعليم والمعرفة . وهو وحده المصدر

الذى أعطى الإنسان خلقه وعلمه ورزقه.. جل
جلال الله .

وأصلى وأسلم على من علمه ربه وأمره بأن يطلب
من العلم المزيد.. « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً » فعلمه
بفضله مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً .
...وبعد :

العلم نور من الله تعالى وهداية لأنبيائه ورسله
من بدء الخليقة حيث من مستلزمات الدعوة والداعية
أن يكون الداعى عالماً متعلماً متفقهاً بليغاً ليتمكن
من رد كيد الكائدين والكفرة والمشركين والمنافقين
وما أكثرهم فى زمن الرسل والمصلحين.

وقد وهب الله تعالى أنبياءه ورسله العلم من
لدى آدم أبى البشر :

ويقول عز من قائل :

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَبَادَرُكُمْ أَنْبَاهُ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي آَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
كُنْتُمْ تَكْمُلُونَ ﴿٣٣﴾

[البقرة ٣١ - ٣٢]

فمنذ بداية البشرية - العلم هو المعجزة .
جعله الله تعالى لآدم معجزة أمام الملائكة الذين
لا يفترون عن تسبيح رب العالمين فكان العلم
لآدم تكريماً وتعظيماً في مواجهة الملائكة المقربين
فمصدر العلم هو الله عز وجل . منه يستمد الإنسان
كل ما يعلم بقدر ما يفتح الله تعالى له من أسرار
هذا الوجود ومن أسرار هذه الحياة وكذا من
أسرار نفسه .

ولذا كان أول خطاب من الله تعالى إلى سيد
البشر الذي اصطفاه من الأميين .

أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤
[العلق ١ - ٥]

ولا غرابة فإن دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالى لأمة محمد وجعله خاتم الأديان وجاء به خاتم الأنبياء والمرسلين هو الدين الوحيد الذي اهتم بالعلم وكرمه ، لما للقراءة والكتابة من أثر فعال في تثبيت نظام الدين والدنيا وهما أساس العلم.

وللكتابة منافع جمة لا يحيط بها إنسان ...
فما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت
أخبار السابقين الأولين ولا كتب الله المنزلة إلا
بالكتابة التي تتبعها القراءة - فهما صنوان لا
يفترقان ، فالكتابة أولاً ثم القراءة ، ولولاهما
ما استقامت أمور الدنيا والدين.

ولقد افترى وخاب وخسر بعض المستشرقين
 في قولهم : إن محمداً كان أمياً يجهل القراءة
 والكتابة ، ولذا كان كتابة الوحي يكتبون ماشاءوا
 ويزيدون وينقصون ومحمد لا يعلم من أمر ذلك
 شيئاً .

وقال آخرون : إن محمداً كان فيلسوفاً ،
 نسوا أن الفلسفة علم من علوم الأرض ومحمد
 يتلقى الرسالة بلغة السماء .

« وقال شيرا » عميد كلية الحقوق جامعة فينا
 في مؤتمر الحقوقيين عام ١٩٢٧ : (إن البشرية
 لتفخر بانتساب رجل كمحمد إذ أنه رغم أميته
 استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتى بتشريع
 سنكون نحن الأوروبيين أسعد مانكون لو وصلنا
 إلى قمته بعد ألفى سنة) .

وقال برناردشو :

(إن هذا العالم في حاجة إلى رجل كمحمد
يصلح شأنه وهو يحتسى قدحاً من القهوة) .

والله لقد كذب هؤلاء المفترون .. إن محمداً
علمه ربه ولم يبخل عليه بأى نوع من أنواع
العلم ، علمه الكتاب الذى لم يترك كبيرة
ولا صغيرة إلا أحصاها

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [الأنعام ٣٨]

خاب ظنهم حسبوا أن محمداً صلى الله عليه
وسلم فيلسوفا يصنع ما يصنع من تلقاء نفسه -
وأن تفكيره كتفكيرهم ، وأنه يرتاد مجالس اللهو
كما يرتادون ويصنع ما يصنعون - لقد خابوا
وافتروا .

إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَفَاهُ رَبُّهُ
وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَوَصَفَهُ لَخَلْقِهِ فِي كِتَابِهِ
الْعَزِيزِ وَصْفًا دَقِيقًا . فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي شَأْنِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ ٢ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ

[النجم ١ - ٥]

فَرُبَّ الْعِزَّةِ عِلْمٌ نَبِيَّهُ وَلَمْ يَبْخُلْ عَلَيْهِ ، فَعَلِمَهُ
مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ فَهُوَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْقَادِرُ شَدِيدُ الْقُوَى
الَّذِي عِلْمُهُ - فَأَمْرُهُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ كُنْ فَيَكُونُ -
أَقْرَأُ فَكَانَ قَارِئًا - الَّذِي عِلْمُهُ بِالْقَلَمِ فَكَانَ كَاتِبًا بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَطَاعَةً لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَأَنْزَلَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ
الكَثِيرِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَوَكَّدَ ذَلِكَ وَتَوَيَّدَهُ وَسَنَحَاوَلُ
بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ نَظْهَرَهَا لِلْقَارِئِ الْكَرِيمِ فِي هَذِهِ
الرِّسَالَةِ الْقَصِيرَةِ . وَلَقَدْ فَصَّلْنَا فِي الْأَبْوَابِ الَّتِي

تحتوى عليها معنى الأُمِّيَّة - الكتابة - القراءة -
 التلاوة - العلم ولماذا سمي القرآن كتاباً لنشبت
 للقارى الكريم غير المتعصب لرأى أو مذهب
 متطرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أُمِّياً
 قبل الرسالة وهذا أمر لاشك فيه ولا جدال ولانقاش
 ولا اجتهاد - وأما بعد الأربعين وبعد أن كلف
 بالرسالة علمه شديد القوى مالم يكن يعلم وكان
 فضل الله عليه عظيماً حتى طلب منه ربه أن يطلب
 من العلم المزيد « وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً » . ٤

فبالله عليك أيها القارى مسلماً كنت أو غير
 مسلم - إذا أمرت أُمِّياً جاهلاً أن يقرأ شيئاً مكتوباً
 أمامه فماذا يكون الجواب ؟

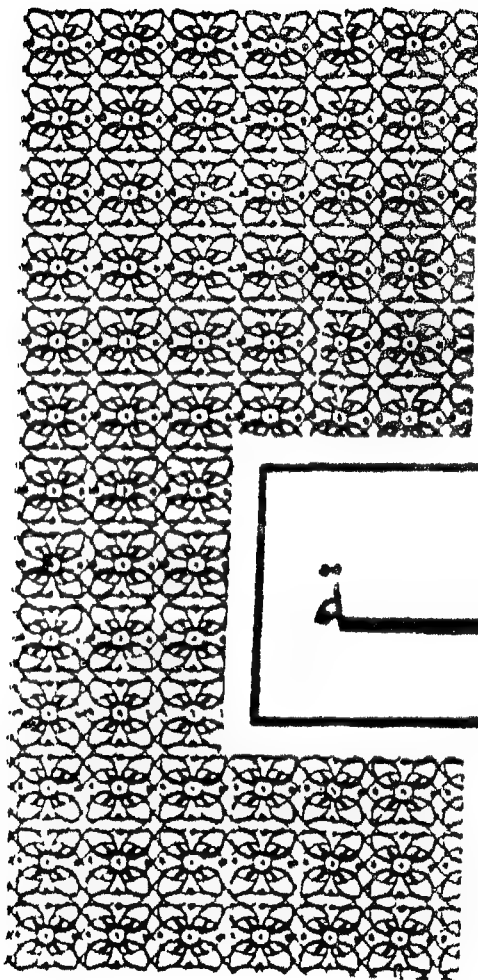
دون تفكير سيكون الجواب .

لَا أَعْلَمُ الْقِرَاءَةَ ، أَمَا إِذَا قَرَأْتَ أَمَامَهُ شَيْئاً
وَطَلَبْتَ مِنْهُ تَكَرَّارَ مَا قَرَأْتَ فَمَاذَا يَكُونُ الْجَوَابُ ؟
الْأَمْرُ سَهْلٌ يَسِيرٌ ، سَيَكْرُرُ مَا تَقُولُ أَمَامَهُ
فِي الْحَالِ حَيْثُ لَا تَوْجِدُ صُعُوبَةً فِي تَرْدِيدِ شَيْءٍ يَسْمَعُ
- أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

وَلَقَدْ أَعَانَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ أَقُومَ بِتَفْصِيلِ
الْأَدْلَةِ عَلَى أَنَّهُ الرَّسُولُ الْمُتَعَلِّمُ الْكَامِلُ بَعْدَ أُمِّيَّةِ
أَرْبَعِينَ عَاماً شَهِدَ بِهَا الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ .
مَعْلَمُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ :

صَلَاةٌ وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَا مَنْ سَبَقَتْ كُلُّ الْمُتَعَلِّمِينَ
وَفُقَّتْهُمْ وَكَنتَ لَهُمْ مُعَلِّماً وَمَزَكِيّاً فَصَارُوا أَعْلَمَ
عُلَمَاءِ الْأَرْضِ وَأَتَقَاهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

عَطِيَّةُ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَطِيَّةُ



الباب الأول

الأمية

الأمي : الذي لا يكتب - وقيل : الأمي
العي الجلف الحافي القليل الكلام .
قال الزجاج :

(الأمي الذي على خِلْقَةٍ
الأمّة لم يتعلم الكتاب ، فهو على
جِبَلْتِهِ) .



وفي التنزيل :

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ [البقرة ٧٨]

وقال أبو اسحاق :

معنى الأمي : المنسوب إلى ما عليه جِبَلْتُهُ أُمُّهُ
أى لا يكتب فهو فى أنه لا يكتب أُمِّى لَأَنَّ الكِتَابَةَ
هى مكتسبة ، فكأنه نسب إلى ما يولد

عَلَيْهِ ، أَى عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ الْكُتَّابُ
فِي الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ تَعْلَمُوهَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ
أَهْلِ الْحَيْرَةِ ، وَأَخَذَهَا أَهْلُ الْحَيْرَةِ عَنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ
وَفِي الْحَدِيثِ :

« إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ ، أَرَادَ أَنَّهُمْ
عَلَى أَصْلِ وَلَادَةِ أُمِّهِمْ لَمْ يَتَعْلَمُوا الْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ
عَلَى جَبَلَتِهِمْ الْأُولَى . »
وَفِي الْحَدِيثِ :

« بَعَثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ . »

قِيلَ لِلْعَرَبِ :

الْأُمِّيُّونَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ عَزِيزَةً أَوْ
عَدِيمَةً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ⑦

[الْجُمُعَةُ ٢]

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

أُمِّي - لِأَنَّ أُمَّةَ الْعَرَبِ لَمْ تَكُنْ تَكْتُبُ وَلَا تَقْرَأُ
الْمَكْتُوبَ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولًا وَهُوَ لَا يَكْتُبُ
وَلَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ مِنْ قَبْلُ ، وَعِنْدَمَا اخْتَارَهُ اللَّهُ
تَعَالَى لِلرَّسَالَةِ الْخَاتَمَةَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ مِنْ عِنْدِهِ
فَعَلِمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا
عَلِمَهُ الْقِرَاءَةُ وَالكِتَابَةُ .

وهذه الخلعة إحدى آياته المعجزة لأنه صلى الله
عليه وسلم تلا على قريش كتاب الله تعالى منظوماً
تارة بعد أخرى بالنظم الذي أنزل عليه ، فلم
يغيره ولم يبدل ألفاظه ، وكان الخطيب من العرب
إذا ارتجل خطبة ثم أعادها زاد فيها ونقص ،
فحفظه الله عز وجل على نبيه كما أنزله ، وأبانه
من سائر من بعثه إليهم بهذه الآية التي باين بينه
وبينهم بها .

وفى ذلك أنزل الله تعالى :

وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ
بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا رَتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ [العنكبوت ٤٨]

ما كنت تقرأ الكتب ولا تكتبها من قبل
أن ينزل عليك هذا الكتاب ، ولو كان ذلك
وكنت قبل البعثة قارئاً لارتاب وشك الذين كفروا
فيما تتلوه عليهم من قرآن ولقالوا :
إنه وجد هذه الأقاصيص مكتوبة فعكف عليها
فحفظها وهو الآن يتلوها علينا ، إلا أنهم متأكدون
من أميتك قبل البعثة فكان العلم الذى وهبك
ربك المعجزة التى أخرجتهم .

« وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ »
لم يقل . ما كنت تتلوا من قبله ولا من بعده من
كتاب ، ولكن من قبله عندما كنت أمياً حتى أحاطك
الله تعالى بعلمه الذى لا يعلوه علم ، فتحولت بفضل

من أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب إلى عالم لم يسبقه فيما تعلم
أحد من الخلق أجمعين .

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل
على أميته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى لكان ما قال الله
العلی العظیم : « وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ
وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ... » - لأنه الآن لا يتلو ولا يكتب
وسيظل كذلك إلى نهاية الحياة وبذلك يكون هناك
نقص في الرسالة - ولكن الله تعالى بفضله
أكملها ورضيها ديناً لمن أحب :

الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

[المائدة ٣]

وتعليم النبي الأُمِّي من إتمام النعمة على العباد ولقد
كان المشركون من أهل الكتاب يتمنون أن تنزل
عليهم مثل هذه الآية .

قال الامام احمد :

حدثنا جعفر بن عون . حدثنا أبو العميس عن
قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال :
« جاء رجل من اليهود أى من الذين كفروا من
أهل الكتاب إلى عمر بن الخطاب فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنكم تقرأون آية في كتابكم
لو علينا نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً .

— قال عمر : وأى آية ؟

قال : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي » .

فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذى نزلت
فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة
التي نزلت فيها — عشية عرفة في يوم الجمعة » .

(رواه البخارى عن الحسن بن الصباح بن
جعفر بن عون — ورواه مسلم والترمذى والنسائى
أيضاً من طرق عن قيس بن مسلم) .

وكانت الآية آخر ما نزل على رسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته فكانت تمام العقيدة والشريعة فلم يعد لمؤمن أن يتصور أن هذا الدين بمعناه هذا فيه نقص يستدعى الإكمال ولا قصور يستدعى الإضافة ، فالشريعة الإسلامية هي الخاتمة بنزول القرآن ، وهى الشريعة والدين جاء للإنسان فى كل زمان ومكان ، لا لجماعة من بنى الإنسان فى جيل من الأجيال فى أى مكان ، كما كانت تجرى الرسل والرسالات ، فكيف تكون تمام النعمة على المسلمين ، والرسول الحبيب المختار الذى كلفه بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة على أميته ؟ .

حقاً أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكتب ولم يقرأ منذ ولادته حتى بعث ، نزل عليه القرآن فتلقاه مكتوباً لا مسموعاً وأمره ربه بقراءة ما هو مكتوب . إقرأ : فقال :

ما أنا بقارىء - فلو كان مجرد قراءة ماهو مسموع وليس مكتوباً ما كان هناك صعوبة في إعادة قول يسمع يدفعه لأن يقول : ما أنا بقارىء خاصة وأن القرآن ينزل عليه بلغته ولغة قومه عربياً غير ذى عوج وليس فارسياً ولا تركياً ، ولا فرنسياً - فكان الجواب ما أنا بقارىء هو عدم معرفة قراءة المكتوب أمامه ، ولذلك كان التكرار أكثر من مرة . ما أنا بقارىء ثم صدر الأمر الإلهي أن يكون قارئاً كاتباً .

أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأُ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤

[العلق ١ - ٥]

فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهو مكتوب أمامه بالقلم بإذن ربه القادر فأمره بين الكاف والنون . كن فيكون وعرف وتأكد من كل حرف

كتبه القلم بأمر الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم
يعلم سبحانه جل شأنه هو وحده صاحب القدرة
أن يجعلك قارئاً كاتباً ويذهب عنك الامية التى
تعتبر وصمة فى جبين من جهزه ربه لدعوة الخلق
أجمعين لعبادته سبحانه دون غيره ، فقد سبق
فى علمه اختيارك لهذا الأمر العظيم ، والله تعالى يعلم
أنك ستقف فى وجه البلغاء والفصحاء ، وليس ذلك
على الله بعزيز . فهو الذى اختارك لمخاطبته دون غيرك من
الخلق أجمعين ، وكل ما فى الوجود طوعاً أمره سبحانه .

اختار الله سبحانه جلّت قدرته حبيبه ومصطفاه من
بين خلقه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن
ربه ويهديهم إلى الصراط المستقيم فَعَلَّمَهُ ما لم يكن يعلم
من القراءة والكتابة وكان فضل الله عليه عظيماً
فحول به بقدرته من الأمية التى وصفه بها جل شأنه
فى قرآنه

ويقول جل شأنه :
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
 الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي النُّورِ لَهُ وَإِنْ يَحِيلُ
 يَأْمُرْهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
 وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَاحِشَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
 النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
 تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

[الأعراف ١٥٧ / ١٥٨]

وفي سورة الجمعة يقول جل شأنه :

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
 آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ۖ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ
 لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

[الجمعة ٢]

فكيف يعلم الخلق ما لم يعلمه — أفاقد الشيء يعطيه ؟
 والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب
 بأثنتين وسبعين أو ثلاثة وسبعين لسانا .

وإنما سمي الأُمِّي لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَهِيَ
مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى .

فِيَا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَصَاحَةِ لَقَدْ رَأَيْتُمْ مُحَمَّدًا الَّذِي
تَرَبَّى فِي وَسْطِكُمْ وَعَهْدْتُمُوهُ أُمِّيًّا فِيمَا بَيْنَكُمْ هَاهُوَذَا الْيَوْمَ
أَكْرَمَهُ رَبُّهُ فَأَمَّنَ بِكَلِمَاتِهِ الَّتِي أَعْجَزَتْكُمْ وَأَعْجَزَتْ
الْإِنْسَ وَالْجِنَّ فَلَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ هَذِهِ
الْآيَاتِ الَّتِي يَتْلُوهَا عَلَيْكُمْ ، وَلَا يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَأْتُوا
بِآيَةٍ وَلَا بِحَرْفٍ مِمَّا يَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كَانَ بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا - لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّ الرَّسُولَ
الَّذِي يَتْلُوهُ عَلَيْكُمْ هُوَ الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ أُمِّيًّا مِنْكُمْ
فَعَلِمَهُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَكُمْ مَا هُوَ طَيِّبٌ حَرَصًا عَلَى سَلَامَتِكُمْ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ كُلَّ خَبِيثٍ خَوْفًا عَلَيْكُمْ - أَرْسَلَهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْعَالَمِينَ جَمِيعًا أَلَّا تَفْكُرُوا
بِعُقُولِكُمْ مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ مِنَ الْأُمِّيَّةِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ

العلم التي أهله لأن يتلو عليكم آيات الله عز وجل
ويعلمكم القرءان والحكمة وقد كنتم قبل ذلك
في ضلال واضح بين ، فآمنوا به واتبعوا النور الذي
جاءكم به من عند الله الواحد الأحد لعلمكم تهتدون .
قال الألوسي : ولا يخفى أن قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

« إِنَّا أُمَّة أُمِّيَّة لَّا نَكْتُب وَلَا نَحْسِب » ليس
نصافي استمرار نفي الكتابة عنه صلى الله عليه وسلم .
وعن جعفر الجواد برواية جعفر بن محمد
الصوفي قال :

لم سمي النبي الأُمِّي ؟
فقال : مايقول الناس ؟
فقلت : يزعمون أنه سمي الأُمِّي لأنه لا يحسن
أن يكتب .
فقال : كذبوا - أُنِي ذلك .

والله يقول في محكم آياته :

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾

[الجمعة ٢]

فكيف يعلمهم ما لا يحسن ، والله لقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين .
أو قال : بثلاثة وسبعين لساناً - وإنما سمي الأمي
لأنه كان من أهل مكة وهي من أمهات القرى .

ولتنذر أم القرى ومن حولها

وفي مرسل عبيد بن عمير أنه عليه السلام
قال : « أتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب
فقال : اقرأ - فقلت ما أنا بقارىء » .

قال السهيلي وقال بعض المفسرين :

إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اقرأ .

قال صلى الله عليه وسلم : « فَأَخَذَنِي جَبْرِيلُ فَعَطَنِي - وَعِنْدَ الطَّبْرِيِّ : فَعَتَنِي بِالتَّاءِ بَدَلَ الطَّاءِ ، وَهُوَ حَبَسَ النَّفْسَ - حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : أَقْرَأْ ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : أَقْرَأْ فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَعَطَنِي الثَّالِثَةَ » .

وهذا الغط. ليفرغه عن النظر إلى أمور الدنيا ويقبل بكلية على ما يلقى إليه - وكرره للمبالغة - واستدل به على أن المودب لا يضرب صبيّاً أكثر من ثلاث ضربات (١) .

(١) أرشاد السارى بشرح صحيح البخارى تحقيق المؤلف ج ١ ص ٥٣ .

وقيل الغطة الأولى ، ليتخلى عن الدنيا الفانية .
والثانية ليتفرغ لما يوحى إليه ، والثالثة للموانسة ،
- وعد بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم
إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله
يقول : ثم أرسلني فقال : «اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» .
قال الطيبي : هذا أمر بإيجاد القراءة مطلقاً وهو
لا يختص بمقروءٍ دون مقروءٍ - فقوله باسم ربك -
حال - أى اقرأ مفتتحاً باسم ربك أى قل « بسم
الله الرحمن الرحيم » وهذا دليل على أن البسملة
مأمور بها في ابتداء كل قراءة (١) .

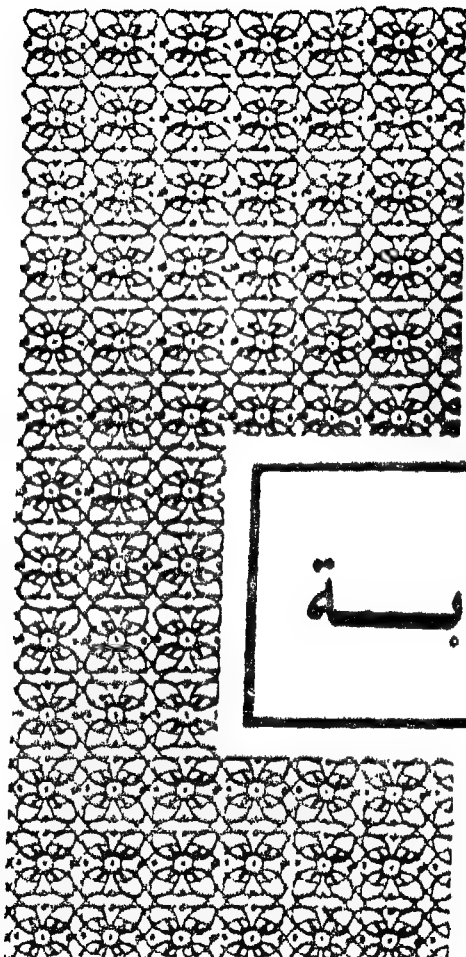
(١) أحاديث الوحي وكتاب الإيمان - أرشاد السارى تحقيق المؤلف
ص ٥٢ ج ٢ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدبني
ربي فأحسن تأديبي » أى علمنى ربي فأحسن تعليمي
- أدبه فتأدب - أى علمه .

عن أبي هريرة - عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال :

لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال :
« ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده »
- قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلبه
الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وكثر
اللفظ. قال : « قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع »
فخرج ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه .

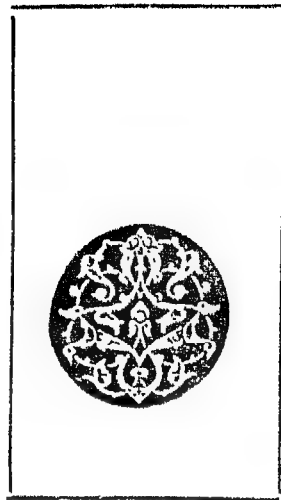




الباب الثاني

الكتابة

الكتابة تسبق القراءة -
والقلم يسطر والقارئ يقرأ
فالقارئ إذاً يقرأ شيئاً مكتوباً ،
والكتاب يطلق على كل ما هو
مكتوب كما يطلق على الكتاب
المنزل ، وعلى ما يكتبه الشخص
ويرسله .



قال أبو عمرو :

سمعت أعرابياً يمانياً يقول :

فلان لغوب - جاءته كتابي فاحتقرها .

فقلت :

أقول : جاءته كتابي ؟

فقال :

أليس بصحيفة ؟

قلت :

وما اللغوب

قال :

الأحمق .

وقيل :

كتبه أى خطّه ، واكتبه ، استملاه ،
وكذلك استكتبه واكتبه كتبه ، واكتبته -
كتبته .

وفي التنزيل .
وَقَالُوا اسْطِطِيزُ الْأَوَّلِينَ
أَكُنَّ نَبَاهُ فَمِنْ ثَمَلَى عَلَيْهِ بُكَرَةً وَأَصِيلًا ٥ [الفرقان ٥]

وكتب الرجل وأكتبه كتاباً :

علمه الكتاب - أليس ذلك اعترافاً من أهل
الكتاب أنه يكتب ؟ .

وفي الحديث :

« من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما
ينظر في النار » .

قيل : هذا الحديث محمول على الكتاب الذي
فيه سر وأمانة ويكره صاحبه أن يطالع عليه أحد .
وقيل :

هو عام في كل كتاب .

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما :

من أكتب ضمنا بعثة الله ضمنا يوم القيامة -
أى من كتب اسمه في شيء لا يستحقه كتب اسمه
يوم القيامة في ديوان المحتاجين الأذلاء .

وروى الطبري بإسناده عن عبد الله بن الزبير
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فجأني

وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ. مِنْ دِيْبَا جٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ : اقْرَأْ
فَقُلْتُ : مَا أَقْرَأُ ؟ فَغَتْنِي حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، ثُمَّ
أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقُلْتُ مَاذَا أَقْرَأُ ؟ وَمَا أَقُولُ ذَلِكَ

إِلَّا افْتِدَاءً مِنْ أَنَّ يَعُودَ إِلَى عَمَلٍ مَا صَنَعَ بِي قَالَ
« اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . . . » إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(. . . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ »

قَالَ : فَقَرَأْتَهُ ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي ،
وَهَبَيْتُ مِنْ نَوْمِي وَكُنَّا كَتَبَ فِي قَلْبِي كِتَاباً .

قَالَ : (وَلَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَبْغَضَ عَلَى مَنْ
شَاعِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ، كُنْتُ لَا أُطِيقُ أَنَّ أَنْظَرَ إِلَيْهِمَا) .

قَالَ : قُلْتُ : إِنْ الْأَبْعَدَ يَعْنِي نَفْسَهُ — لِشَاعِرٍ
أَوْ مَجْنُونٍ ؟ لَا تَتَحَدَّثْ بِهَا عَنِّي قَرِيشَ أَبَدًا ، لِأَعْمَدِنَ

إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسى منه فأقتلها
فلا أستريحن .

قال : فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت
فى وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول :
يامحمد - أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
جبريل .

قال : فوقفست أنظر إليه وشغلنى ذلك عما
أردت . فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أدسرف
وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها
إلا رأيته كذلك ، فمازلت واقفاً أتقدم أمانى
ولا أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى
حتى بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف مكانى ،
ثم انصرف عنى وأنصرفت عنه راجعاً إلى أهلى «
(وقد رواه ابن إسحق عن وهب بن كيسان
عن عبيد مطولاً)

ورؤيا الأنبياء صدق .

وقالوا : إن المراد من القلم الكتابة التي تعرف
بها الأمور الغائبة وجعل القلم كناية عنها .

وقالوا :

أن المراد علم الإنسان الكتابة بالقلم ، وكلا
القولين متقارب إذ المراد التنبيه على فضل الكتابة .

يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن
الكلام ..

فقال :

ريح لا يبقى .

قال :

فما قيده ؟

قال :

الكتابة ، فالقلم صياد يصيد العلوم ، يبكي
ويضحك ، بركوعه تسجد الأنام ، وبحركته تبقى
العلوم على مر الليالي والأيام نظيره قول زكريا
عليه السلام :

« إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا »

أخفى وأسمع ، فكذا القلم لا ينطق إلا أنه
يُسمع الشرق والغرب فسبحانه من قادر ! بسوادها
جعل الدين منوراً ، كما أنه جعلك بالسواد مبصراً ،
والإنسان قوام العين ، ولا تقل القلم ينوب عن
اللسان ، واللسان لا ينوب عن القلم ، التراب ظهور
ولو إلى عشر حجج ، القلم بدل ولو إلى المشرق
والغرب (١) .

روى الشعبي عن عامر بن شهر قال :

(١) الفخر الرازي ج ٨ ص ٤٦٢ .

أَسْلَمَ عَاكَ (١) ذُو حَيَوَانَ ، فَقِيلَ لِعَاكَ :
 إِنِطْلُقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخُذْ
 مِنْهُ الْأَمَانَ عَلَى مِنْ قَبْلِكَ وَمَالِكَ وَكَانَتْ لَهُ قَرْيَةٌ بِهَا
 رَقِيقٌ ، فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِنْ مَالِكَ بْنُ مُرَّارَةَ الرَّهَاطِيُّ قَدِمَ
 عَلَيْنَا يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمْنَا ، وَلِي أَرْضٌ بِهَا
 رَقِيقٌ فَاسْكُتْ لِي كِتَابًا فَاكْتُبْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
 لِعَاكَ ذِي حَيَوَانَ إِنْ كَانَ صَادِقًا فِي أَرْضِهِ وَمَالِهِ
 وَرَقِيقِهِ فَلَهُ الْأَمَانُ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 (أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو مُوسَى)
 وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا

(١) اسْمُهُ : عَاكَ ذُو حَيَوَانَ

رجع من الحديبية في ذى الحجة سنة ست أرسل
الرسول إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم
كتباً .

فَقِيلَ :

يا رسول الله.. إن الملوك لا يقرأون كتاباً إلا
مختوماً فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
خاتماً من فضه - فَصَّةٌ منه . نقشه ثلاثة أسطر
محمد رسول الله ، وختم به الكتب . فخرج سنة
نفر منهم في يوم واحد ، وذلك في المحرم سنة
سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلم بالسان القوم
الذين بعثه إليهم ، فكان أول رسول بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى
النجاشي - وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما
إلى الإسلام ويتلو عليه القرآن ، فأخذ كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه على عينيه
ونزل من على سريريه فجلس على الأرض تواضعاً ،
ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال : لو كنت أستطيع
أن آتيه لآتيته ، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بإجابته وتصديقه وإسلامه على يدى جعفر
ابن أبي طالب لله رب العالمين

وفى الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة
بنت أبي سفيان بن حرب . وكانت قد هاجرت
إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش
الأسدى فتنصر هناك ومات ، وأمره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الكتاب أن يبعث إليه بمن
قبله من أصحابه ويحملهم ، ففعل وزوجه حبيبة
بنت أبي سفيان وأصدقه عنها أربعمائة دينار
وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم ، وحملهم

في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري ، ودعا
بِحَقِّ من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال :

« لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان
بين أظهرهما وقد كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكثير من الكتب وأوفد بها رسله إلى الملوك
والرؤساء » .

فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة
السهمي وهو أحد الستة إلى كسرى ، يدعوهُ إلى
الإسلام وكتب معه كتاباً ، قال عبد الله :
فدفعته إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقرئ عليه ثم أخذه فمزقه ، فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« مزق الله ملكه » ، وكتب كسرى إلى باذان
عامله على اليمن أن ابعث من عندك رجلين جَلْدَيْنِ

إلى هذا الرجل فليأتينى بخبره فبعث باذان قهر مائة
ورجلا آخر ، ركتب معهما كتابا . فقدموا المدينة
فدفعوا كتاب باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهما إلى
الإسلام وفرّصهما ترعد وقال :

« إرجعا عني يومكما هذا حتى تأتيا الغد
فأخبركما بما أريد فجاءاه من الغد فقال لهما :

« أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل رب كسرى في
في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها » .

وهي ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى
لأولى سنة سبع (وأن الله تبارك وتعالى سَلَطَ عليه
ابنه شيرويه فقتله) فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم
هو والأبناء الذين باليمن .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب
ابن أبي بلتعة اللخمي وهو أحد الستة إلى المقوقس
صاحب الإسكندرية وعظيم القبط. يدعوه إلى
الإسلام وكتب معه كتاباً فأوصل إليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرأه وقال خيراً . وأكرم
ضيافته .

كما بعث صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب
الأسدي وهو أحد الستة إلى الحارث بن أبي شمر
الغساني يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتاباً .
قالوا :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية
ابن خليفة الكلبي وهو أحد الستة إلى قيصر يدعوه
إلى الإسلام وكتب معه كتاباً وأمره أن يدفعه إلى
عظيم بَصْرَى ليدفعه إلى قيصر ، فدفعه عظيم بصرى

إليه وهو يومئذ بحمص ، وقيصر يومئذ ماش
في نذر كان عليه إن ظهرت الروم على فارس
أن يمشى حافيا من قسطنطينية إلى إيلياء ، فقراً
الكتاب وأذن لعظماء الروم في دكسرة له بحمص
فقال :

يامعشر الروم .. هل لكم في الفلاح والرشد ،
وأن يثبت لكم ملككم وتتبعون ما قال عيسى بن
مريم ؟

قالت الروم : وماذاك أيها الملك ؟

قال :

تتبعون هذا النبي العربي - (ولم يقل الأُمِّي) -
قال : فحاصوا حيصة حُمُر الوحش ، وتناجزوا
ورفعوا الصليب ، فلما رأى هرقل ذلك منهم يئس
من إسلامهم وخافهم على نفسه وملكه ، فسكنهم

ثم قال : إنما قلت لكم ما قلت أختبركم لأنظر كيف صلابتكم في دينكم فقد رأييت منكم الذي أحب فسجدوا له .

قال ابن سعيد في الطبقات الكبرى :

أخبرنا الهيثم بن عدي الطائي قال :

أنبأنا مجالد بن سعيد وزكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب كما تكتب قريش . (باسمك اللهم) حتى نزلت عليه »

أَرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَعَلَ الْكُفْرَ الْيَاسِقَ

[هود ٤١]

فكتب (باسم الله) حتى نزلت عليه « قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ » : (الاسراء ١١٠) فكتب باسم الله الرحمن حتى نزلت عليه

« إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

فكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال هاشم بن محمد قال :

حدثني رجل من بني بُحْتَرٍ من طيء قال :

وَقَدْ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلِيدُ

ابن جابر بن ظالم بن حارثة بن عتاب أبي حارثة

ابن جُدَيٍّ بن تَدُولٍ بن بِحْتَرٍ فَأَسْلَمَ وَكَتَبَ لَهُ

كِتَابًا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ بِالْجَبَلَيْنِ وَهَنَّاكَ الْكَثِيرَ مِنْ

هَذِهِ الْكُتُبِ يَضِيقُ الْمَكَانَ بِذِكْرِهَا .

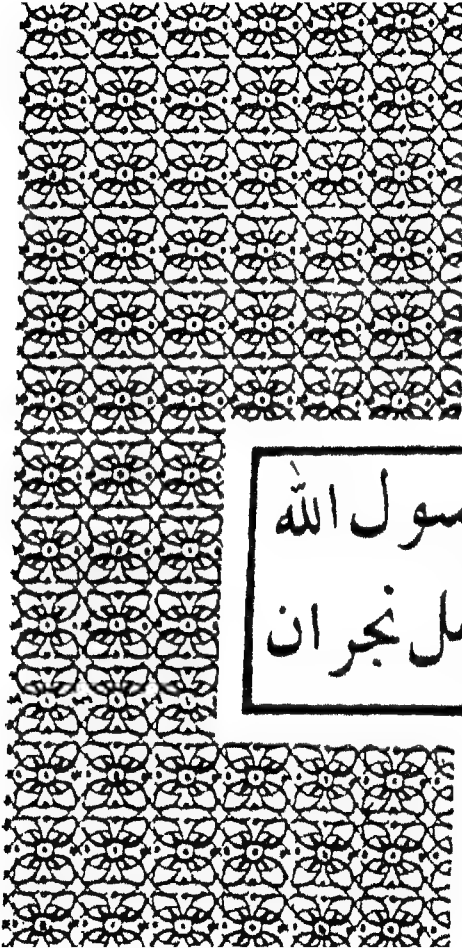
وَتِلْكَ أَمْثَلَةٌ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي كَتَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَلَمِهِ .

وهناك صورة أخرى مما كتب وكانت مختومة

اببختامه إلا أنه صلى الله عليه وسلم أمر بعض الصحابة

بالشهادة عليها .



الباب الثالث

كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
لأهل نجران

قالوا : وكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأهل نجران :
« هذا كتاب من محمد النبي
رسول الله لأهل نجران أنه كان
له عليهم حُكْمُهُ في كل ثمرة
صفراء أو بيضاء أو سوداء أو



رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة جلل
الأواقي ، في كل رجب ألف حلة .

وفي كل صفر ألف حلة ، كل حلة أوقية فمازادت
حلل الخراج أو نقصت على الأواقي فبالحساب
وما قبضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عرض
أخذ منهم فبالحساب وعلى نجران مَثْوَاة رسل عشرين
يوماً ، فدون ذلك ولا تُحْبَس رسل فوق شهر ، وعليهم

عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً ، إذا
كان باليمن كيدٌ ، وما هلك مما أعادوا رسلى من دروع
أو خيل أو ركاب فهو ضمان رسلى حتى يؤدوه
إليهم ، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد
النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم
وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وبيعهم وصلواتهم ،
لا يغيرون اسقفاً عن اسقفيته ولا راهباً عن رهبانيته
ولا واقفاً عن وقفانيته ، وكل ماتحت أيديهم من
قليل أو كثير وليس ربا ولا دم جاهلية ومن
سأل منهم حقاً فبينهم النصف غير ظالمين ولا
مظلومين لنجران ، ومن آكل ربا من ذى قبل
فدمتى منه بريئة ، ولا يؤخذ أحد منهم بظلم آخر ،
وعلى مافى هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أبداً

حتى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ إِنْ نَصَحُوا وَاصْلَحُوا فِيمَا عَلَيْهِمْ
غير مثقلين بظلم » .

حضر هذا الكتاب من الصحابة ممن يجيدون
القراءة والكتابة ولم يكتب منهم أحد وإنما كانوا
عليه شهوداً وهم : (أبو سفيان بن حرب ، وغيلان
ابن عمرو ، ومالك بن عوف النضري ،
والأقرع بن حابس ، والمستورد بن عمرو أخو بلّ ،
والمغيرة بن شعبة ، وعامر مولى أبي بكر) (١)

ومنها ما كتبه صلى الله عليه وسلم لسلمة بن مالك
السلمي .

وهذا ما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لِسَلَمَةَ بن مالك السلمي أعطاه مابين ذات الحناطى
إلى ذات الأساود لايحاقه فيها أحد .

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٥٤ مسلسل ٢٧٨ .

(وشهد على بن أبي طالب ، وحاطب بن أبي بلتعة) لم يكتب أحدهما ولكنهما شاهدان فقط .
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني جناب من قبيلة كلب :

« هذا كتاب محمد النبي رسول الله لبني جناب وأحلافهم ومن ظاهرهم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتمسك بالإيمان والوفاء بالعهد وعليهم الهاملة الراعية (١) في كل خمس شاة غير ذات عوار (٢) والحمولة (٣) المائرة لهم لاغية والسقي (٤) والرواء والعذى (٥) من الأرض يقيمه الأمين وظيفه لايزاد عليهم » .
شهد سعد بن عبادة وعبد الله بن أنسى ودحية بن خليفة الكلبي .

(١) الهاملة الراعية : التي أهملت ورعت بنفسها .

(٢) العوارة : العيب .

(٣) الحمولة المائرة : الإبل التي تحمل لحم الميرة أى الطعام .

(٤) السقي الرواءات الماء الكثير .

(٥) العذى : الأرض الطيبة التربة البعيدة عن المياه والسياخ .

لم يذكر في أى من الكتب التى كتبها أو
أملأها : من محمد النبي الأمي .. ولكن من محمد
رسول الله .

وهناك كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمر أحد الصحابة بإتمام الكتابة - وهذا هو الكتاب
الذى أرسله صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
لما أراد الشخوص إلى بلاده - قال : يارسول الله
أكتب إلى قومي كتاباً فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

« أكتب يامعاوية : إلى الأقبال العباهلة
ليقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والصدقة على التبعة
السائمة لصاحبها التيمة لا خلط. (١) ولا وراط. (٢)

(١) خلط من الخالطة والمراد به أن يخلط الرجل ليله بابل غيره أو بقره أو غنمه
ليمنع حق الله منها .

(٢) الوراق : أن تجعل الغنم في وهدة الأرض لتخني على المصدق .

ولا شغار (١) ولا جلب (٢) ولا جَنْبٍ (٣) ولا شَفَاق (٤)
وعليهم العون لسرايا المسلمين ، وعلى كل عشرة
ما تحمل العراب من أجباء فقد أرزني . (أى من
الإجباء ، وهو بيع الزرع قبل نضجه)
وقال وائل :

يارسول الله أكتب لى بأرضى التى كانت فى
الجاهلية ، وشهد له أقيال حمير وأقيال حضرموت
فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا
كتاب من محمد النبي لوائى بن حجر قيل حضرموت
وذلك أنك أسلمت وجعلت لك مافى يديك من

-
- (١) نكاح التبادل دون مقابل للطرفين .
(٢) ينزل المصدق موضعاً ثم يرسل من يجلب له الأموال ليأخذ صدقتها فنهى
عن ذلك وأمر أن تأخذ الصدقات على مياهم وأماكنهم .
(٣) جنب أى ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال
أن تجنب إليه أى تحضر .
(٤) ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة وهو مازاد على الإبل من
الخمس إلى التسع ومازاد منها على العشر إلى أربع عشرة .

الأرضيين والحصون وأنه يؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذوا عدل وجعلت لك أن لا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار .

قالوا : وكان الأشعث وغيره من كندة نازعوا وائل بن حجر في واد بحضرموت فادعوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر .

نلاحظ أنه عند بداية الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب . وعندما قال وائل : أكتب لي يا رسول الله بأرضي . فكتب له : « هذا كتاب من محمد لوائل . . » ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكتب يا معاوية (١) . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد

(١) الطبقات الكبرى ص ٥٢ ج ٢ مسلسل ٢٧٦ .

ثمالة والحدان : « هذا كتاب من محمد رسول
الله لبادية الأسياف ونازلة الأجواف مما يلي حاذت
صَحَارَ ليس عليهم في النخل خِراسٌ ولا مكيالٌ
مُطَبَّقٌ حَتَّى يوضعَ في الفداءِ ، وعليهم في كلِّ
عَشْرَةٍ أوساق وسق » .

«وكتاب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس»

ونرى أن كل كتاب أرسل - مثبت في آخره
اسم الكاتب إلا ما كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو خال من اسم الكاتب لأنه هو صلى الله عليه
وسلم الذي كتب - كما نلاحظ. أنه ليس من
بين الكتب كتابٌ واحد ذكر فيه من النبي الأُمِّي ،
ولكن نرى أنه من محمد رسول الله أو من نبي الله
ذلك لزوال صفة الأُمِّيَّة عنه صلى الله عليه وسلم
حتى أن قيصر عندما قرأ كتاب رسول الله وتحدث

مع أهله قال : هو النبي العربي ولم يقل النبي الأُمِّي
وهذا مما يؤكد أن الأُمِّيَّة كانت قبل الرسالة .
والقرآن كتاب :

فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : ﴿ إِنَّمَا الْقُرْآنُ
كَرِيمٌ ٧٧ ﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٧٨ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩ نَزِيلٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠

[الرقعة ٧٧ - ٨٠]

وفي آية أخرى : ولوزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين
(الانعام ٧)

وفي القرآن كثير من الآيات التي تدل على
أن القرآن كتاب :

ألا ترى معي أيها القارئ الكريم أنه كلما
ارتفع الإنسان وعلا قدره تكثر أعباؤه التي تلزمه
أن يستعين بغيره في العمل الذي يجيده أكثر
ممن يستعين بهم فلصالح الأمة لا بد أن يكون له

أكثر من كاتب وليس ذلك دليلاً على أميته ،
ولكنها صفة العظماء منذ الأزل .

فبالله عليك أيها المسلم الفاهم العالم إن استعنت
بالكتابة في عملك - أيكون ذلك دليلاً على جهلك؟
أليس في دور العلم والدين من يكتبون -
وفي دور القضاء والعدل من يكتبون ؟ أيكون ذلك
دليلاً على أمية العلماء والقضاة والمستشارين ؟
وهل هناك ما يمنع أن تكون عالماً بأمور الدين والدنيا
ومعك من يساعدك ويعاونك ؟ .

نرجو إجابة خالية من التعصب لرأى جائح
فنحن جميعاً نحبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر من أنفسنا وأموالنا وأولادنا ، ولكنه اختلاف
رأى نرجو أن نصل به إلى الفهم الصحيح - ونأمل
التمهل والتفكير العميق حتى نرد كيد الكائدين

لأحب خلق الله على الله وأحبهم إلى نفوسنا أجمعين -
إن كتابة الوحي ليسوا أعلم ممن نزل عليه الوحي -
فهم يعرضون عليه ما يكتبون للمراجعة ، وكيف
يراجع شيئاً لا يمكنه أن يتعرف على حروفه وقراءته
وكتابته ؟ .

كتابه صلى الله عليه وسلم

فى جمع الصدقات

لما نزلت فرائض الصدقة بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين على الصدقة من المسلمين رجلا من
جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة
من المسلمين .
وقال لهما :

مرّا بثعلبة وبغلان رجل من بنى سليم فخذوا صدقاتهما
وكان ثعلبة بن خاطب الأنصارى قد جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوماً وقال :
يا رسول الله . ادع الله أن يرزقنى مالا .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ويحك يا ثعلبة ، قليل تؤدى شكره خير من كثير
لا تطيقه .

قال ثم قال مرة أخرى .

فقال صلى الله عليه وسلم :
(أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ؟ فوالذى نفسى
بيده لو شئت أن نسير الجبال معى ذهباً وفضة لسارت
قال والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقنى مالا
لأعطين كل ذى حق حقه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزق
ثعلبة مالا) قال : فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود
فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها
حتى يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ماسواهما ،
ثم نمت وكثرت فتنحى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة
وهى تنمى كما ينمى الدود حتى ترك الجمعة ، فطفق
يتلقى الركبان يوم الجمعة ليسألهم عن الأخبار ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما فعل ثعلبة ؟) فقالوا : يا رسول الله اتخذ غنماً فضاعت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال :

(ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ، ياويح ثعلبة) .

ونزل قول الله تعالى :

(خذ من أموالهم صدقة . . . الآية) .

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجلين بعثهما على الصدقة كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما (مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا بثعلبة فسألاه الصدقة ، وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال :

ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية ، ما أدرى ما هذا ؟ إنطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى ، فانطلقا وسمع بهما السلمى ، فنظرا إلى خيار أسنان إبله فعزها للصدقة ثم استقبلهما بها ، فلما رأوها قالوا : ما يجب عليك هذا ، وما نريد أن نأخذ هذا منك .

فقال: بلى خذوها فان نفسى بذلك طيبة وإنما هى له ،

فأخذها منه ومرا على الناس فأخذوا الصدقات. ، ثم رجعا إلى ثعلبة فقال :

أروني كتابكما فقرأه فقال :

ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية ، انطلقا حتى أرى رأيي ، فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال :

يا ويح ثعلبة ، قبل أن يكلمهما ، ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنعه السلمي .
فأنزل الله تعالى :

(ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن)
التوبة ٧٥ .

قال وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال :

ويحك يا ثعلبة ، قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال :

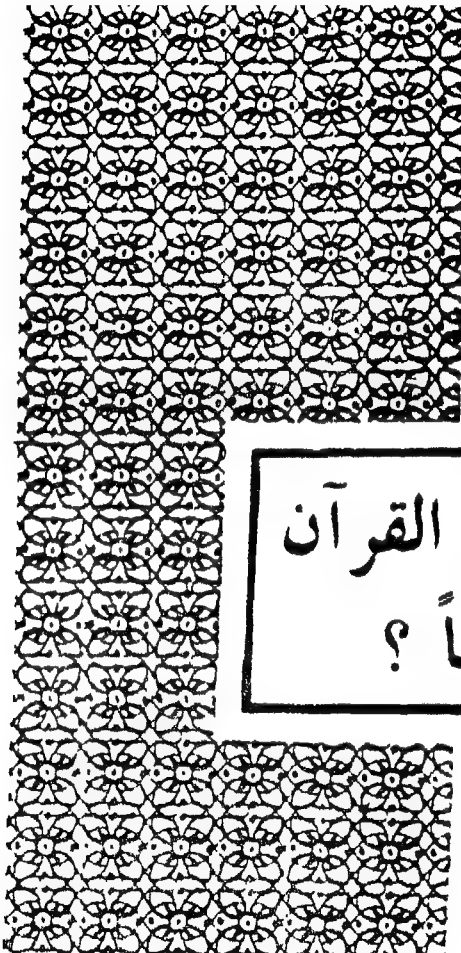
(إن الله منعني أن أقبل منك صدقتك) .

فجعل يحثو للتراب على رأسه

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(هذا عملك ، قد أمرتك فلم تطعني ، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئاً ورجع إلى منزله فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه صدقة ، ثم أتى أبا بكر رضى الله عنه حين استخلف ، فقال : قد علمت منزاتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الأنصار فقبل صدقتي فقال أبو بكر : لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يقبلها ، وكذلك لم يقبلها منه عمر ولا عثمان . فخسر الدنيا والآخرة .





الباب الرابع

لماذا سمى القرآن
كتاباً ؟

سمى القرآن كتاباً لأنه
نزل جملة واحدة من اللوح
المحفوظ حتى وضع في بيت
العزة في السماء الدنيا .
قال ابن عباس رضي الله عنهما :

أنزل القرآن بجملة واحدة من عند
الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة
الكرام البررة الكاتبين في السماء



الدنيا ، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ،
ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة .
- وذلك دليل على أن جبريل كان ينزل بالقرآن
منجماً مكتوباً على رسول الله - أو ليست هذه
العشرين التي نزل جبريل فيها بالقرآن منجماً
مكتوباً بكافية على من اخذاره الله واصطفاه أن
يتعلم القراءة والكتابة ؟ .

ولو نظرنا في كتاب الله تعالى لتبين لنا
 أَنَّ الله تعالى علم نبيه ما لم يكن يعلم ومع ذلك
 كان يأمره أَنْ يطلب من المعلم المزيد : « وَقُلْ رَبِّ
 زِدْنِي عِلْمًا »

قال على بن سهل النيسابوري :

قال جماعة من العلماء :

نزل هذا القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من
 اللوح المحفوظ. إلى بيت يقال له بيت العزة فجفّظه
 جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله -
 لما أفاقوا مرّ بهم جبريل - فقالوا : ماذا قال ربكم ؟ .
 قالوا . الحق يعني القرآن ، وهو معنى قوله
 تعالى : « حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ » فَأَتَى بِهِ
 جبريل إلى بيت العزة فأمله على السفرة الكتبة
 من الملائكة ، وهو معنى قوله تعالى : « بِأَيِّدِي
 سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ » .

وفى الصحيحين أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أَقْرَأْنِي جبريل على حرف فراجعتة ، فلم أَزل أَسْتزِيدُه ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » قال ابو عبيدة :

سمى القرآن لأنه جمع السور بعضها إلى بعض وقال الراغب : لا يقال لكل جمع قرآن ، ولا لجمع كل كلام قرآن .

وقال : سمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه أَخذا من قول العرب .

والعلم الذى أفاض به الله المخلوق على خلقه بدايته القلم : « إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ » - « ن * وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » فالقلم كان ومايزال أقوى وأعظم وأعظم أدوات التعليم أثراً فى حياة الإنسان ، والله تعالى يعلم قيمة القلم ، فكان أول شئ خلق ، وكان أول ما نزل على سيد

البشر صلى الله عليه وسلم : « اَقْرَأْ بِإِسْمِ رَبِّكَ
الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اَقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ » وتبع ذلك قوله تعالى : « ن * وَالْقَلَمِ
وَمَا يَسْطُرُونَ » فبالقلم تصان العلوم وتحفظ الفنون.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« إِنْ أَمَلَ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ثُمَّ خَلَقَ النَّوْنَ
وَهِيَ الدَّوَاةُ ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَلَمِ : اَكْتُبْ قَالَ : وَمَا أَكْتُبُ
قَالَ : أَكْتُبُ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنْ مِنْ عَمَلٍ أَوْ رِزْقٍ
أَوْ أَثَرٍ أَوْ أَجَلٍ ، فَكُتِبَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ،
وذلك قوله تعالى : « ن ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » .
ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة ،
ثم خلق العقل وقال : « وَعِزِّي لِأَكْمَلَنِكَ فِيمَنْ
أَحْبَبْتَ وَلَأَتَقْصِنَكَ مِنْ أَبْغَضْتَ » .

(رواه ابن عساكر عن أبي عبد الله مولى بنى
أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة) .

ولقد سمى الله تعالى القرآن كتاباً فى كثير من الآيات
فمنها قوله تعالى : **الْمَ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**
هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ② [البقرة : ١ - ٢]

ويقول جل شأنه :
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

[الأنبياء : ١٠]

ويقول جل شأنه :
أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ
ويقول جل شأنه :

[طاهر : ٤٠]

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ حَدِيثٍ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا
ويقول جل شأنه :

أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْكُونَ ③

[الزمر : ٢١]

ويقول جل شأنه :

قَالُوا يَتَّبِعُونََنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ

[الأحقاف : ٣٠]



أبواب الخامس

الكتابة والقراءة صنوان

الكتابة مرتبطة بالقراءة :

وقيل :

الكتاب لأنه مكتوب :

والقرآن كتاب مكتوب :

يَا أَيُّهَا الْمَأْمُورُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا

(النمل ٢٩٠)



لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِ كَيْدِ الْمُبِينِ [الشعراء : ٢]

وقوله تعالى : وَمَا كُنْتُمْ تَقْلُوبُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّونَ

بِسْمِينِكَ إِذَا لَأَرْثَابًا مَبْطُلُونَ ﴿٤٨﴾ [العنكبوت ٤٨]

أى ، ا كنت تقرأ من كتاب من قبل أن ينزل عليك هذا القرآن ، وما كنت كذلك تقرأ شيئاً مكتوباً ، ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل أمياً لا يقرأ ولا يكتب فأين المعجزة ؟ وأين العلم الذى أمره ربه أن يطلب منه المزيد - وهل فى

الوجود علم كامل يتمتع به أمي يجهل القراءة
والكتابة ؟
فيقول عز من قائل :

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُنلَىٰ عَلَيْهِمْ
[العنكبوت : ٥١]

والكتاب مكتوب كما أوضحنا - ويوم القيامة
يتلقى كل إنسان كتابه ويقول له ربه :

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤
[الإسراء : ١٤]

كما يقول جل شأنه :

فَمَنْ أُوَلِّكَ كِتَابًا مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١
[الإسراء : ٧١]

فمن أعطاه الله تعالى كتابه المكتوب مدونا به
أعماله من خير شر فإذا هو يقرؤه - في يوم يقرأ
فيه الأمي والمتعلم : « اقْرَأْ كِتَابَكَ » .

عن أبي راشد الحبراني قال : أتيت عبد الله
ابن عمرو رضى الله عنهما فقلت له :

حدثنا عما سمعت من رسول صلى الله عليه
وسلم ، فألقى بين يدي صحيفة فقال :

هذا ما كتب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظرت فإذا فيها أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه
قال :

يا رسول الله — علمنى ماذا أقول إذا أصبحت
وإذا أمسيت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا أبا بكر . قل : اللهم فاطر السموات والأرض
عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء
ومليكه — أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان

وشركه ، أو أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم » (١) .

لماذا لم يتمل عبد الله بن عمرو - هذا مأملاًه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو هذا مأملاًه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلان فكتبه ؟ .
عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
بحراء إذ أتى ملك بشمط من ديباج فيه مكتوب :
« اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من
علق ، اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم *
علم الإنسان ما لم يعلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
إلى الملوك والعظماء يدعوهم إلى عبادة الله الواحد

(١) رواه الترمذي عن الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عباس به وقال .
حسن غريب من هذا الوجه .

وكان يكتب بعضها ويأمر بعض الصحابة بكتابة
 البعض بلغة الملوك والعظماء بلغة غير العربية .
 وقد أنزل الله تعالى الكتاب لاشك فيه لم يترك
 صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها : .

« ما فرطنا في الكتاب من شيء . »

« الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين »
 (البقرة ١ - ٢)

« لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون »
 (الانبياء ١٠)

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ [الإعراف : ٢]

« كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته »
 (ص ٩)

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا [فصلت : ٣]

كِتَابٌ مَرْقُومٌ ① [المطففين : ٩]

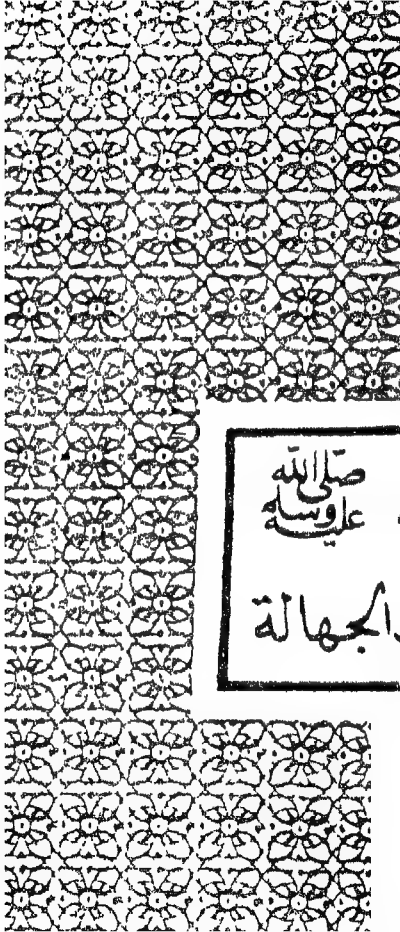
ولونزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه «
(الانعام ٧)

هذا سؤال يطرح نفسه :

ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم أمياً حتى
نهاية الرسالة . فلماذا ينزل الله تعالى عليه كتاباً
يقرأ ؟ .

أما كان في قدرة الله عز وجل أن ينزل شيئاً
يؤدى الغرض ويكون غير مكتوب ؟

بالله عليك إذا عرفت إنساناً لا يقرأ ولا يكتب
حتى بلغ الأربعين وفجأة ودون مقدمات رأيته يقرأ
ويكتب بفصاحة وبلاغة لم يسبق لها مثيل وفي نفس
الوقت سبق العلماء والفصحاء وأصبح لهم معلماً
يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا
يعلمون أليست تلك معجزة لم يسبق لها نظير ؟

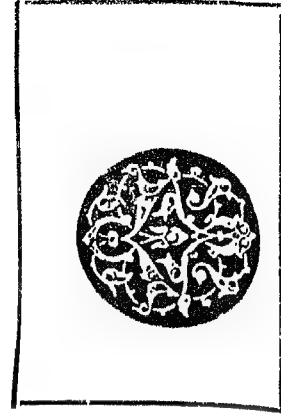


الباب السادس

رسول الله صلى الله عليه وسلم
علم الناس بعد الجمالة

قال ابن سعد :

حدثنا محمد بن سعد بن اسماعيل
بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب
الزمعي عن سهل مولى عتبة أنه كان
نصرانياً ، وكان يتيماً في حجر عمه
وكان يقرأ الإنجيل .



قال :

فأخذت أنجيلاً لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة أنكرت
كثافتها فاذا هي ملصقة ففتقتها .

فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم .
أنه لا قصر ولا طويل ، أبيض بين كتفيه خاتم
النبوة ، يكثر الاختباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار
والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصاً مرقعاً ، وهو
من ذرية إسماعيل اسمه أحمد قال :
فجاء عمي فرأى الورقة فضر بني .

وقال :

مالك وفتح هذه الورقة ؟

فقلت :

فيها نعت النبي أحمد .

فقال :

إنه لم يأت بعد :

وقال وهب :

أوحى الله إلى أشعيا أني مبعث نبياً أفتح به آذاناً صماً . وقلوباً غلغاً ، أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره والتقوى ضميره . والحكمة مقوله ، والوفاء والصدق طبيعته والعفو والمغفرة والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى أمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة . (وأعلم به بعد الجهالة) وأكثر به بعدا لقلّة ، أوّلّف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة . وأمم عنه مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة ، وهم رعاة الشمس ، طوبى لتلك القلوب .

ما كتبه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية

حدثنا هارون بن اسحاق قال :

حدثنا مصعب بن المقدم ، حدثنا سفيان بن وكيع .

قال :

حدثنا اسرائيل ، حدثنا أبواسحق عن البراء بن عازب .

قال :

اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى يقاضيه على أن يقيم بها ثلاثة أيام .

فلما كتب الكتاب - كتب :

(هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله .

قالوا :

لونعلم أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله .

فقال :

أنا رسول الله ومحمد بن عبد الله .

وقال لعلي بن أبي طالب :

أمح رسول الله .

قال على :

والله لأحماك أبدا .

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن
الكتابة .

فكتب محمد مكان رسول الله .

ثم كتب :

(هذا ما قاضى عليه محمد ، لا يدخل مكة بالسلاح
إلا السيوف في القراب . . . إلى آخر الكتاب) .

ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم رد أبا بصير
وأرسله مع سفيرى قريش .

انطلق منهم حتى كان بذي الحليفة فقتل أحدهما ، ثم
خرج حتى أتى العيص من ناحية ذى المروة على ساحل

البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون إلى الشام ، وبلغ
المسلمين الذين كانوا اختبئوا بمكة قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأبي بصير .

(ويلمه أمة مسعر حرب لو كان معه رجال) (١) .

فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليهم قريب
من سبعين رجلاً منهم ، وقد ضيقوا على قريش
لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه .

ولا تمر بهم غير إلا اقتطعوها ، حتى كتبت قريش
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا
آواهم ، فلا حاجة لنا بهم .

فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بصير
بالحجيء إلى المدينة .

فقراً كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
فراش الموت فتوفى أبو بصير .

ورجع سائر أصحابه إلى المدينة كما أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى خالد بن الوليد

كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بلاد بلحارث .

(١) عبارة يقال تعجباً في الشجاعة والجرأة والإقدام .

بسم الله الرحمن الرحيم . .

إلى محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من خالد بن الوليد .

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فاني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو .

أما بعد يا رسول الله . .

فانك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا
أتيهم ألا أقابلهم ثلاثة أيام وأدعوهم إلى الإسلام ، فان
أسلموا قبلت منهم وعلمتهم تعاليم الإسلام وكتاب الله وسنة
نبيه . وإن لم يسلموا قاتلتهم .

وإني قدمت إليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام
كما أمرتني وبعثت فيهم ركبانا .

يا بني الحارث . اسلموا تسلموا ، وأسلموا ولم
يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمر الله به وأنهاهم

عما نهى الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام ، وسنة النبي
عليه الصلاة والسلام .

لَفَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

من محمد النبي رسول الله.

إلى خالد بن الوليد .

سلام عليك ، فاني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو

أما بعد . .

فان كتابك جاعني مع رسولك يخبرني أن بني
الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا
إلى ما دعوتهم من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمداً عبده ورسوله .

وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم وأقبل
وليقبل معك وفدهم .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة

قال محمد بن اسحاق :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
الضمرى إلى النجاشي ملك الحبشة في شأن جعفر بن
أبي طالب وأصحابه .

وكتب معه كتاباً ، وذلك عند الهجرة الأولى إلى
الحبشة .

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله .

إلى النجاشي الأصمخم ملك الحبشة

سلام عليك ..

فإني أحمد الله إليك - الله الملك القدوس المؤمن
المهيمن وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم
البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه
من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني
أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، والموالاته على طاعته
وأن تتبغى فتؤمن بي وبالذي جاءني في رسول الله .

وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر بن أبي طالب ومعه
نفر من المسلمين جاءوك فاقربهم ودع التجبر .

فاني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل .

وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على
من اتبع الهدى .

فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم .

إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي
الأصخم بن أبهر .

سلام عليك يا نبي الله ورحمة من الله وبركاته .

قد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر
عيسى فو رب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على
ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقرنا ابن
عمك وأصحابه .

فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين .

وقد بعثت إليك يا رسول الله بأريحا بن الأصمخ
ابن أبجر فاني لأملكك إلا نفسي ، وإن شئت أن آتيك
فعلت يا رسول الله فاني أشهد أن ما تقول حق .

نرى النجاشي لم يكتب في خطابه من النجاشي إلى
محمد رسول الله ولكنه كتب إلى محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من النجاشي تعظيماً له صلى الله عليه وسلم
واحتراماً فلم يقدم اسمه على اسمه صلى الله عليه وسلم
مبالغة في الاحترام والتعظيم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبوة
عن عمر بن عبد العزيز آخر الخلفاء الراشدين رضى
الله عنهم .
قال :

عن عمر بن عبد العزيز :
لما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام كان
أول من سجد من الملائكة اسرافيل ولذا كرمه الله
عز وجل فأتاه الله أن كتب القرآن على جبهته .
ولذا أنزل اسرافيل عليه السلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في سن الأربعين .
ولذا قال الامام أحمد :

حدثنا محمد بن أبي عدي الأنصاري عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فمقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، عشرة بمكة وعشرة بالمدينة . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة)

وقال أبو نعيم من حديث المعتمر عن أبيه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خائف

يرتعد .

(ما قرأت كتاباً قط ولا أحسنه وما أكتب وما أقرأ .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال :

أنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن

ثلاث وأربعين سنة .

وعن سعيد بن المسيب .

قال :

أنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن

ثلاث وأربعين سنة . (ابن حريز ج ٢ ص ٢٩٤)

ورد في صحيح البخارى ٧-٤٠٣-٤٠٩

في صلح الحديبية :

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب

وليس يحسن الكتابة فكتب :

« هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله... »

الحديث .

ويقول الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ

في كتابه : إمتاع الأسماع ص ٥٤٥ ج ١ :

واشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه يوم

الخميس فقال : « اثتوني بدواة وصحيفة أكتب

لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً » فتنازعوا .

فقال بعضهم : ماله ؟ أهجر ؟

وهجر المريض والنائم إذا هذى وتكلم ، وقد

هجر العقل الذي يضبط. الإرادة ويوجهها إلى المعاني -
استعيدوه -

وقالت زينب بنت محسن وصواحبته :
اثتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته .
فقال عمر رضى الله عنه :
قد غلبه الوجد ! وعندكم القرآن ! حسينا
كتاب الله ، من لفلانه وفلانة ؟
يعنى مدائن الروم . إن النبي صلى الله عليه
وسلم ليس بميت حتى يفتحها - ولو مات لانتظرت
كما انتظرت بنو إسرائيل موسى .
فاما لخطوا عنده قال :
« دعونى - فما أنا فيه خير مما تسألونى » .
ثم أوصاهم بثلاث :

« أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ،
وأجيزوا الوفد بنجد مما كنتم تروني أجيزهم ،
أنقذوا جيش أسامة - قوموا » .

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلوا بعدى أبداً . كتاب الله وسنتي ، فإن
خرجتم عنها سلك الله عليكم بذنوبكم من لا يخافه
ولا يرحمكم حتى تعودوا إلى سنتي .

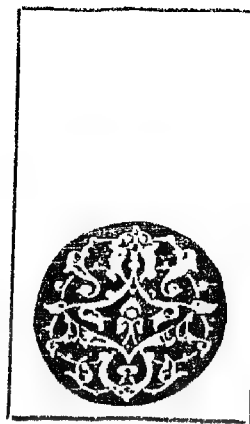




الباب السابع

القراءة

قرأ الكتاب قراءة - وقرأنا
بالضم ، وقرأ الشيء وجمعه
ومنه سمي القرآن .
إن أول ما نزل من القرآن
بالاتفاق :



أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأُ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤
[العلق ١ - ٥]

فكل علم أيا كان نوعه أساسه القلم ، ويأسر
رب العزة رسوله وحبيبه بأن يقرأ - وليس
في الوجود من يطيع أمر ربه أكثر من محمد صلى
الله عليه وسلم : « كن يا محمد قارئاً بإذن ربك
ما هو مكتوب أمامك » .

وبما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إلى لحظة نزول القرآن لا يعلم شيئاً من أمر الكتابة والقراءة فقد كان أمياً ، وهذا أمر لاشك فيه يؤكداه العدو والصديق - ولذا كان الجواب :
ما أنا بقارىء - فتكرر القول : إقرأ - قال :
ما أنا بقارىء ، ثم إن تكرار القول فيه ما يغنى عن الإجابة بعدم القدرة على القراءة ::

« إقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إقرأ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » .

ليس هناك مجال للشك في عدم القدرة على القراءة إذ كان أمر الله أن يقرأ فقد علمه ربه أن يقرأ ويكتب بالقلم ، وذلك مما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيماً .

قول الشيخ محمد عبده (١) :

كن قارئاً باسم الله - من قبيل الأمر التكويني -
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئاً كاتباً ،
ولذلك كرر القول مراراً « ما أنا بقارىء » وبعد
ذلك جاء الأمر الإلهي بأن يكون قارئاً وإن لم
يكن كاتباً .

فإنه سينزل عليه كتاب يقرؤه وإن كان لا
يكتب ! والله سبحانه جل شأنه قادر أن يوجد
فيك القراءة وإن لم يسبق لك تعلمها لأنك لم تكن
تدرى ما الكتاب - فكأن الله يقول : كن قارئاً
بقدرتي وبإرادتي .

فإذا كان ذلك بشأن القراءة ففقط فلم ذكر الله تعالى
القلم (الذي علم بالقلم)

(١) تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ص ٩٣ .

فالأمر إذن للقراءة والكتابة معاً ، فالقراءة لا بد
 أن تكون لشئٍ كتبه القلم ، فالله جل جلاله علم
 القراءة والكتابة بالقلم ، وتلك نقلة كاملة من الأمية
 إلى العلم بكامل معانيه - بداية من العلوم الكونية
 من خلق الإنسان من علق بقدره العظيم الأعظم مع
 التعليم للكتابة بالقلم والقراءة لما كتب القلم .
 نقلة كلها الإعجاز - فهي من ظلمة الجهل إلى
 نور العلم بفضل علام الغيوب .

ولذانبه ربنا عز وجل على فضل الكتابة لما
 في ذلك من المنافع العظيمة - فما دونت العلوم
 وما قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار
 الأولين ولا كتب الله المنزلة بما فيها القرآن الخاتم
 الجميع الكتب الذى نزل على الرسول الخاتم
 للأنبياء والرسل ولولاه لما كتب القلم أمراً منه
 أمور الدنيا والدين .

ولو لم يكن على دقيق حكمة الله سبحانه دليل أمر
الخط والعلم لكفى .

وحقيقة إن محمداً صلى الله عليه وسلم ما كتب
وما قرأ منذ ولادته حتى بعث ، وكان ذلك بعد
سن الأربعين ، فنزل جبريل عليه بصحيفة مكتوبة
باللغة العربية التي يتحدث بها .

قال ابن أبي حاتم عن سفيان النوري قال :

لم ينزل وحى إلا بالعربية ، ثم إنه نزل
كذلك ، وكان جبريل يشبته في قلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أن يقرأه ، وذلك أنه
ليس كل ما يُقرأ يحفظ .

نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربى مبين « الشعراء من ١٩٣ - ١٩٥

وكان جبريل في بعض الأحيان يتمثل رجلاً
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صورة دحية
الكلبي فيخاطبه ويُقرؤه حتى يعي عنه ما يقول .

وعندما أقرأه ربه في بادىء الأمر وقال :
 « إقرأ » وقال : « ماأنا بقارىء » - كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مازال على أميته حتى لحظة
 النزول فكرر عليه القول - فكانت نفس الإجابة .
 ولو كانت القراءة لشيء غير مكتوب ولكنه
 ترديد لكلام يسمعه من جبريل ماكانت هناك صعوبة
 في القراءة ، فترديد الكلام ليس صعبا ولا عسيراً
 على الأمي حتى يقول : « ماأنا بقارىء » لأنه يكرر
 ألفاظاً سمعها .

ومن حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمي لا يقرأ ولا يكتب ، فليس هناك من جواب سوى
 أن يقول :

« ماأنا بقارىء » لأن ماأمر بقراءته مكتوب
 أمامه بحروف عربية واضحة ظاهرة ، ولكي تكون

المعجزة كاملة - علمه ربه القراءة والكتابة بالقلم ،
وكانت معجزة العلم أول خطاب إلهي وجه إلى
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

فمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم شيئاً
من القراءة والكتابة والعلم قبل أن ينزل عليه
الوحي ، وهم يعلمون ذلك تمام العلم .

وفجأة وبدون معلم من البشر جاءهم بهذا
الكتاب الجامع المعلم الذي يعجز كل القارئ
الكاتبين أهل العلم والفصاحة والبلاغة .

ولو كان يعلم شيئاً من الكتابة والقراءة ولو
قليلاً قبل نزول الوحي لكان هناك شك وارتياب
فيما يقول : ولكنه الإعجاز والدليل القاطع من
رب العالمين فقد علم الله تعالى محمداً صلى الله
عليه وسلم ما لم يكن يعلم قبل البعثة حتى أنه

كان يسابق جبريل في القراءة فنهاه ربه عن ذلك
خشية الخطأ - لاتتعجل بقراءة ما هو مكتوب أمامك
قبل أن يقرأه أمامك جبريل القراءة الصحيحة
وذلك لإتمام المعجزة :

فإنك مهما أوتيت من العلم ففوق كل ذي علم
عليم :

فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٦﴾

فلا تغتر بما آتيتك من العلم فتسبق جبريل
في القراءة حتى لا يكون هناك خطأ في التبليغ .

فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ (القيامة : ٩٨)

أى انتظر حتى تسمع القراءة الصحيحة من جبريل
ثم اقرأ كما علمك

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جاء جبريل بصحيفة يقرؤه إياها كان صلى الله عليه وسلم يسبقه في القراءة :

ويقول عز من قائل :
لَا تُحَرِّك بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
بِهِ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۖ ﴿١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ ﴿١٩﴾
[القمارة من : ١٦ - ١٩]

وكان للحسن البصري رأى في التفسير ، فعند تفسير قوله تعالى :

« لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرآنه فاتبع قرآنه »

قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسيره :

فاتبع أى فاستمع له . أى لا تكون قراءتك مع قراءته بل تابعة لها متأخرة عنها ، وانصت واستمع

للحديث اى تكون حال قراءته ساكت ، والاستماع
أخص من الانصات لأن الاستماع انصات وإصغاء
ولا يلزم من السكوت الاصغاء .

ثم إن علينا بيانه أى ثم أن علينا أن نقرأه
وفسره غيره .

ببيان ما أشكل عليك من معانيه

قال :

وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت
الخطاب أى لكن لا عن وقت الحاجة (ا . ه)
وهو الصحيح عند الأصوليين .

ونص الشافعى لما تقتضيه تم من التراخى ،
وأول من استدل لذلك بهذه الآية هو القاضى أبو
بكر بن الطيب وتبعوه .

وإلا إذا حمل المراد على استمرار حفظه له بظهوره
على لسانه فلا .

وقال الآمدى :

يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بيان المحمل .
ويؤيد ذلك أن المراد جمع القرآن ، والمحمل إنما هو
بعضه ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض .
وقال الحسن البصرى :

يجوز أن يراد البيان التفصيل ولا يلزم منه جواز
تأخير البيان الإجمالى ، فلا يعم الاستدلال .

وتعقب باحتمال إرادة المعنيين الإظهار والتفصيل
وغير ذلك لأن قوله بيان جنس مضاف فيعم أصنافه من
إظهاره ، وتبين أحكامه وما يتعلق بها من تخصص
وتقييد ونسخ وغير ذلك لأن قول .

بيان جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره
وتبين أحكامه وما يتعلق به من تخصص وتقييد ونسخ
وغير ذلك كقوله تعالى فى سورة طه :

« ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه »
نهى عن الاستعجال فى تلقى الوحي من الملك وما
يقوته فى القرآن حتى يتم وحيه .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا
أتاه جبريل بذلك الوحي المفضل به على سائر الملائكة .
استمع ، فاذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قرأ .

قال ابن عباس :

كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ
قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً على حفظ
القرآن ومخافة النسيان ، فنهاه الله عزوجل عن
ذلك .

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝١٨

(الإسراء : ١٨)

وقرءاناً فرقناه لتقرأه على الناس على مهل
بتودة ورزانة ليسهل عليهم فهمه ويقول عز من
قائل :

سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ۝٦ (الأعلى : ٦)

سينزل عليك الكتاب تقرؤه وبإرادتنا وقدرتنا
لن تنسى منه شيئاً بعد نزوله عليك ، إلا ما شاء الله
أن ينسيكه برفع تلاوته .

والقرآن مآدبة الله التي تفضل الله بها على عباده المؤمنين . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن هذا القرآن مآدبة الله فاقبلوا مآدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيع فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا يبلى ولا يفنى من كثرة الرد ، اتلوه فإن الله يَأْجُرْكُمْ على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول : أَلَمْ حرف ، ولكن أَلَف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف^(١) » .

(١) تفرد به صالح بن عمرو - وهو صحيح .

فالقرآن غذاء الأمة الإسلامية - غذاء للقلوب
والأرواح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته » .
يدعو صلى الله عليه وسلم المؤمنين للتعلم من
نفس المأدبة التي منها نهل وتعلم ، لحرصه عليهم .
لم يقل عليه الصلاة والسلام : فكلوا من
مأدبته ، ولكنه قال : « فتعلموا من مأدبته » ،
والفرق شاسع - واضح بين غذاء العقول والأرواح
وغذاء البطون .

لقد كان غذاء الأمم السابقة للبطون ، المن
والسلوى - غذاء بني إسرائيل - أكلوا وتخبثوا
وسئمت نفوسهم وعافت المائدة وطلبوا من نبيهم
ما هو أدنى :

والله يقول في محكم آياته : وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسَىٰ لَن
نَصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَارِكَ يَخْرُجْ لَنَامَا تَذِثُ الْأَرْضَ مِنْ
بَقِيهَا وَقَتْنَا فِيهَا وَقُومَهَا وَعَدِّسَهَا بِضِلَالٍهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَبَطُوا مِصْرَ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
لِذَلِكَ وَلَاسُكُنَهُ وَيَأْتِ وَيَغْضِبُ مِنَ اللَّهِ

[البقرة : ٦١١]

وهاهم النصارى طلبوا من عيسى عليه السلام
أَن يَدْعُو رَبَّهُ لِيَنْزِلَ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ :

ويقول عز من قائل : إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ
هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ
قَدْ صَدَقْتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ
رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً
مِّنكَ وَآرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ
يَكْفُرْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَيُّ الْفَاجِرِينَ ﴿١١٥﴾

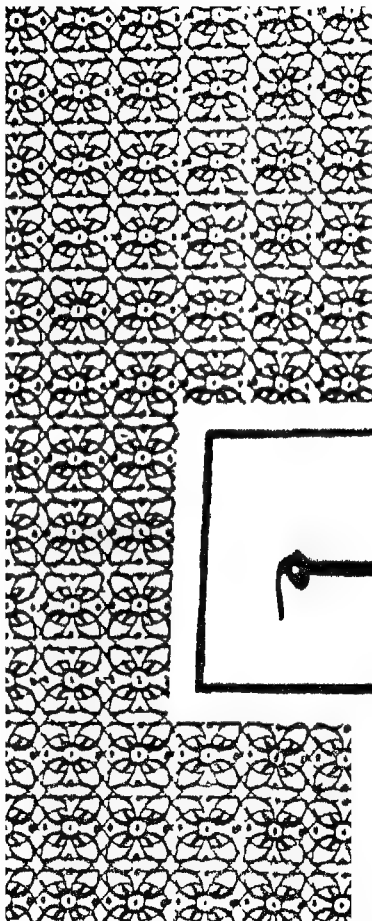
(المائدة ١١٢ - ١١٥)

وفي الحديث السابق نرى أَن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَةِ

القرآن : « فتعلموا من مأدبته » .
 فهل يحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على تعليم أمته من مأدبة القرآن دون أن يتعلم
 وهو مازال على أميته ؟
 إن من لم يتذوق الطعام لا يعرف طعمه -
 وهذا الأمر دليل على أنه ذاق حلاوة العلم بعد أن
 كان محروماً منها أربعين عاماً كاملة .
 وفي الحديث :

« أكبر منافع أمتي قراؤها » - أي الذين
 يحفظون القرآن المكتوب نفيماً للتهمة عن أنفسهم
 وهم معتقدون تضييعه ، والمنافقون من عصر النبي صلى
 الله عليه وسلم إلى أن تقوم الساعة بهذه الصفة لا ينقطعون .
 والذي يقرأ كلاماً سمعه دون علم بالحروف
 والكلمات فهو يتلو كلاماً سمعه فتلاه .





الباب الثامن

العلم

علم العليم وعقل العاقل اختلفا
من ذا الذى منهما يحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته
والعقل قال أنا الرحمن بى عرفا
فأفصح العلم إفصاحاً وقال له
بأيّنا الرحمن فى فرقانه وصفا
فبان للعقل أن العلم سيده
فقبل العقل رأس العلم وانصرفا
العلم نقيض الجهل والأمية - علمه العلم وأعلمه
إياه فتعلمه - وعلمته الشيء فتعلم ، وعلم القرآن -
يسره « علمه البيان » علمه القرآن الذى فيه بيان
كل شيء .
وفى الأثر : (قيدوا العلم بالكتابة) .

عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ الْعِلْمَ بِالْقَلَمِ الَّذِي كَانَ
وما يزال أوسع وأعَمَقُ أدوات التعليم أثراً في حياة
البشرية جميعاً ، ولذا كانت الإشارة إليه في أول
ما نزل من السماء .

« إِقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ
.. إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ » .

ثم أعقبها في النزول : « ن . والقلم وما يسطرون »
إذن دون شك أو جدل - الله تعالى مصدر العلم
والتعلم الذي ليس في الوجود مصدر سواء سبحانه ،
فهو بعزته الذي خلق ، وهو الذي علم « علم
الإنسان ما لم يعلم » .

ولمَّا للعلم من شأن عظيم فالله تعالى يعطيه لمن
أحب ، وليس في خلقه أحب إليه من حبيبه

ومصطفاه ، ولذا كان أول من علمه ربه وأدبه
ربه وجعله للخلق معلماً . ويقول عز من قائل

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَلَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ [النساء : ١١٣]

ولما أفاض الله تعالى على نبيه من فضل العلم
الذي لم يكن يعلمه من قبل كان فرجه شديداً ،
فكان يسبق جبريل في القراءة حرصاً على حفظه
وعدم نسيانه فقال له ربه :

« ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ،
وقال رب زدني علماً »

أى لاتعجل بالقرآن قبل أن يُقرئك جبريل
القراءة الصحيحة ، وانصت إليه ، فإذا فرغ من القراءة

اقرأ بعده ، فإنك ما زلت في بداية مراحل التعليم
وتحتاج إلى العناية وتلقيين العلم ، فلا تتعجل
وقل رب زدني علماً على ما علمتني ، وظل رب العزة
يرعى رسوله ويعلمه حتى لقيه - لقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يكون
المسلم متعلماً فكان يعمل جاهداً ليُمحو الأمية فقال
صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » .
عن جابر بن زيد رضى الله عنه قال : خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أناس من أصحابه
وهم يتذاكرون فنون العلم فيما بينهم فقال :
« تعلموا ما شئتم أن تتعلموا - لن تكونوا
بالعلم علماء حتى تعملوا به » .

(صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وعن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« ما أخاف عليكم مؤمناً ولا كافراً ، أما المؤمن فيحبسه إيمانه ، وأما الكافر فقد أذله الله بكفره ، ولكن أخاف عليكم منافقاً عالم اللسان جاهل القلب يتكلم بما تعرفون ويفعل ما تنكرون » .

والعلم علمان علم باللسان ، وهو حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال » .

« أخرجه الترمذي عن أبي كريب عن عبد الله ابن نميريه وقال : غريب من هذا الوجه - ورواه البزار عن عمرو بن علي الفلاس عن أبي عاصم عن موسى بن عبيدة ، وزاد في آخره : « وأعوذ بالله من حال أهل النار » .

والعلم تارة يكون فى الأذهان ، وتارة يكون
فى اللسان ، وتارة يكون فى الكتابة بالبنان ، ذهنى ،
ولفظى ، ورسمى ، والرسمى يستلزمها من غير
عكس .

ولقد علم الله تعالى نبيه العلم الكافى للإقناع
بالحجة والدليل واللسان ، فى جميع أمور الدنيا
والدين ، ولو لم يتفضل عليه بأعلى درجات
العلم ما أرسله للخلق معلماً .

ولا يكون العلم كاملاً إلا بالقراءة والكتابة
لسهولة المراجعة اللهم إلا لفقد البصر - ورب
العزة متع حبيبه ومصطفاه بنعمة البصر والبصيرة ،
ولذا لن يترك من العلم الذى وهبه إياه القراءة
والكتابة وهما أقل درجة من العلم الذى علمه
وخاصة أن من بين من يدعوهم أهل علم

وفصاحة ، ولو كان ربه علمه شيئاً وترك شيئاً
 فكيف يُعَلِّمُ أهل الفصاحة والبلاغة العلم ويقنعهم
 بما جاء به من عند ربه ؟ علماً أن فاقد الشيء لا يعطيه .
 يقول الدكتور محمد حسنين هيكل في كتابه
 (حياة محمد) ص ٣٢-٣٣ : إنا نعرف أن محمداً
 صلى الله عليه وسلم كان يبعث إلى القبائل التي
 تدخل في الإسلام واحداً أو أكثر من أصحابه
 ليعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ، وكثيراً
 ما نقرأ أن هؤلاء المبعوثين كانوا يحملون معهم
 أوامر مكتوبة في شأن الدين ، ولقد كانوا يحملون
 ما نزل به الوحي بطبيعة الحال وبخاصة ما اتصل منه
 بشعائر الإسلام وقواعده وما يتلى منه أثناء العبادة
 والقرآن نفسه ينص على وجوده مكتوباً ، وتنص
 كتب السيرة حين تذكر إسلام عمر قبل الهجرة

بشلاث سنوات أو أربع فإذا كان الوحي يُدَوّن
ويتبادل في ذلك العصر الأول حين كان المسلمون
قلة وكانوا يسامون العذاب ، فمن المقطوع به أن
النسخ المكتوبة كثر عددها وتداولها حين بلغ النبي
أوج السلطة وحين صار كتابه قانون العرب جميعاً .
كذلك شأن القرآن أثناء حياة محمد صلى
الله عليه وسلم وكذلك كان شأنه إلى عام بعد وفاته :
بقى مسطوراً في قلوب الذين آمنوا به مسجلة
أجزأه المختلفة في نسخ كانت تزداد كل يوم
عدداً ، وكان لازماً أن يتطابق إليه هذان المصدران
تمام التطابق ، فقد كان القرآن منظوراً إليه حتى
في حياة محمد صلى الله عليه وسلم برهبة اليقين
لأنه كلام الله ذاته ، لذلك كان كل خلاف على

نصه يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه كى
يزيله .

إِذْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ الْخِلَافِ فِي مَا هُوَ مَكْتُوبٌ
مِنَ الْقُرْآنِ يَقْرَأُونَهُ عَلَيْهِ فَيَقْرُؤُهُ عَلَيْهِمُ الْقِرَاءَةُ
الصَّحِيحَةُ كَمَا عَلَّمَهُ جَبْرِيلُ ، وَرَبُّ الْعِزَّةِ يَقُولُ :

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
[البقرة ١٥١]

وفى هذه الآية الكريمة يُذَكِّرُ اللهُ تعالى عباده
بأعظم نعمة أرسلها إليهم ، وهى إرسال محمد صلى
الله عليه وسلم لينير لهم الطريق فيخرجهم من
الظلمات إلى النور بإذن ربهم ، ويهديهم إلى صراط-
مستقيم ، فهو يتلو عليهم آيات ربهم ، ويزكيهم
أى يطهرهم من الرذائل والدنس ويخرجهم من

الظلمات إلى النور ويعلمهم القرآن ويوضح لهم شريعة الله ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فقد كانوا قبل إسلامهم جهلاء ، فانتقلوا بفضل الرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم علماء أتقياء وأنقياء ، وذلك بفضل العلم الذي علمه الله تعالى لرسوله الذي أرسله إليهم

وفي التنزيل : لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران ١٦٤]

ولقد علم الله تعالى نبيه العلم الذي لم يعلمه أحدا من قبله كما كتب الذين سبقوه :

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ [آل عمران ٤٨]

علمه بفضل الكتاب ، أي القرآن والحكمة ، وكذلك ما جاء في التوراة والإنجيل وهي الكتب التي

نزلت على موسى وعيسى ، وعلمه مالم يكن يعلم
عندما كان أمياً لا يتمكن من التلاوة ولا يعرف الخط :
يقول جل شأنه :

وَمَا كُنْتُمْ تُنْذِرُونَ قَوْمَهُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّونَ يَمِينِي

[العنكبوت : ٤٨]

عن أبي موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل
غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة قبلت الماء
فأنبتت الكلاً والعشب الكثير ، وكان منها أجادب
أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان
لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه
في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به ، فعلم وعلم ، ومثل
من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى
أرسلت به » .

وعن أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« فَضَّلَ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ » .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جِجَرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتَ، لِيَصَلُّوا عَلَى
مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ » .

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ)

فَالْعِلْمُ حَقٌّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ وَعِلْمُهُ لِلْخَلْقِ
النَّبِيُّ الْحَقُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَيَقُولُ جَلَّ شَانُهُ : وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ① [سبأ]

فَالْعِلْمُ أَرْفَعُ دَرَجَةً فِي الْوُجُودِ ، وَهُوَ الَّذِي
يُضِيءُ الطَّرِيقَ الْمَوْصِلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْحَيِّ الْوَاحِدِ

الموجود ، ولذا كان أول فضل على آدم بعد خلقه
من التراب :

وصدق عز وجل القائل : وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ
عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَا أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ تُغِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
كُنْتُمْ تَكْمُنُونَ ﴿٣٣﴾

[البقرة من ٣١ - ٣٣]

وكلها آيات ومعجزات ربانية بمنحها الخالق جل
جلاله لأتبيائه لنصرة الحق والرسالة والوحدانية والنور
الذى يبدد دياجير الظلم والظلام





الباب التاسع

العلم من معجزات
الرسول ﷺ

العلم معجزة آدم عليه السلام
 - وما أرسل الله تعالى من رسول
 إلا وله معجزة يعجب لها عقل
 البشر ، وجميع معجزات الأنبياء
 من بعد آدم وقتيه . فالفلک
 معجزة نوح عليه السلام :



فيقول سبحانه وتعالى :
 وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنصَحْ
 الْمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦ وَجَعَلْنَا
 ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨ سَلَّمْنَا عَلَى نُوْحٍ
 فِي الْعَالَمِينَ ٧٩ إِنَّكَ ذَا لِكَبْرٍ جَعَلْنَا الْمُحْسِنِينَ ٨٠ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا
 الْمُؤْمِنِينَ ٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ٨٢ [الصفات ٧٥ - ٨٢]

وإبراهيم عليه السلام كانت معجزته أن أنجاه
 الله تعالى من النار :

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
 ١٦ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٧ قَالُوا
 حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ١٨ قُلْنَا يَنَازِكُونِي
 بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ١٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُم
 الْأَخْسَرِينَ ٢٠ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
 لِلْعَالَمِينَ ٢١

[الأنبياء ٦٦ - ٧٠]

ويوسف عليه السلام كانت المعجزة الرؤيا

الصادقة :

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَايَهُمْ لِي سَاجِدِينَ ١ قَالَ يَبْنَئِي لَكَ
 تَقْصُصُ رَأْيِكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
 لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن
 تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَيِّرُ رُحُومَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آيٍ يَعْقُوبَ
 كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ ٣

[يوسف ٦ - ١٦]

علمه ربه تأويل الأحاديث لتكون معجزة من
معجزاته أمام ملك مصر ؛ الذي رأى رؤيا عجز عن
تأويلها أكابر الكهنة والعرافين :

ورب العزة يقول : وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى بَسِطَ
يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْنُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَى يَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا
أَضَعْتُ أَحْلَمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعِلْمِهِنَّ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي
نَجَّاهُمَا إِذْ ذُكِرَ بُعْدُ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى بَسِطَ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ
فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا فُلِيًّا قِمًّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا فُلِيًّا رِمَانًا حِصْنُونَ
﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِشُونَ ﴿٤٩﴾

[يوسف ٤٣ - ٤٩]

وكانت هناك معجزة أخرى أن أنجاه الله تعالى من
كيد امرأة العزيز عندما راودته عن نفسه فاستعصم
ورد الله تعالى عليه كرامته :

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ
فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ
﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ إِنَّنِي خَفَضْتُ لَهُ
رَاوِدَتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنِّي مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ يوسف ٥٠ - ٥١

وهذا هو أيوب عليه السلام كشف الله تعالى
مابه من ضر، ليكون آية معجزة لقومه :

ولإتمام المعجزة : وَيُؤْيُبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْكِينٌ
الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ
مِنَ ضُرِّهِ وَأَنتَ أَعْلَمُ أَهْلُهُ وَبَشَلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ
لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [الأنبياء : ٨٣ - ٨٤]

وهذا موسى عليه السلام كلم الله ومعجزاته
التسع مع فرعون وقومه :

فقال عز من قائل : ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
(١٢) وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣)
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ (١٤) قَالَ إِنْ كُنْتَ إِذِئْتِ بِآيَةٍ فَاتِ
بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ
مُبِينٌ (١٦) وَنَزَعْنَا مِنْهُ لِيَأْخُذَ آيَةً ثُعْبَانًا (١٧)

كما وصفهم بقوله أيضا : وَمَا نَعْتِمُ مِنْكُمْ ثَمًّا إِلَّا أَنْ تَأْمَنُوا بآيَاتِنَا
زَيْنًا لَمْ يَنْصَرِهِمُ نَارُ رَبِّنَا أَفَرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفَنَّا مُسْلِمِينَ (١٨)

[الأعراف ١٠٣ - ١٢٦]

ومن نبي إلى نبي .. وأمة .. إلى أمة أخرى .. لتكون
فوق طاقتها وعلمها وتقدمها .. لتكون المعجزة الدالة
على قدرة الخالق جل شأنه .. والقرآن يقص علينا قصة

النبيين داود وسليمان عليهما السلام فيقول :

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ
فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ
وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ
وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِكُمْ مِّنْ
بَاسِكُمْ فَمَا لَآتَيْنَاهُمْ شَاقِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي
بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾
وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ
وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾

[الأنبياء ٧٨ - ٨٢]

والمسيح عيسى بن مريم عليه السلام عبد الله
ورسوله ، كان قومه يشتهرون بالطب والحكمة -
فكانت معجزته أن يبرىء الأكفم والأبرص ويحيى
الموتى بإذن الله ، ويكلم الناس وهو فى المهد وقد خلقه
الله تعالى كخلق آدم خلقه من تراب :

وهذه معجزة أخرى من معجزاته جل شأنه تبين فضل الله على أنبيائه بمدهم بمعجزات تعلى راية الحق وتمحق وتطمس الباطل بمشيئته وكن فيكون .

فقال تعالى وهو أصدق القائلين : إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا زِمْرُ إِنَّ اللَّهَ بِبَشْرِكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ١٥ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ١٦ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ ذَلِكَ اللَّهُ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ١٧ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ وَإِلَّا تُخِيلُ ١٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَنشَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ صَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَتَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٩ وَمَصَدِّقًا لِّبَنِي إِدْرِي مِنَ النُّورِ وَلِأَجَلٍ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٢٠ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ

فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ
 قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
 وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا
 مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ
 قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِهِمْ
 فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا أَتَى الَّذِينَ كَفَرُوا فُتِنَهُمْ
 عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا ظَنُّوا مِنَ النَّارِ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
 ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ
 عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْتُهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
 [آل عمران ٤٥ - ٥٩]

كل معجزات الأنبياء محددة بوقت معلوم ،
 تنتهي بانتهاء وقتها بإذن ربها ، أما المعجزة الدائمة
 إلى يوم يبعثون ، معجزة خاتم الأنبياء والرسل

صلى الله عليه وسلم، فكان كلام رب العالمين المعجزة الكبرى وهى القرآن الكريم الذى سماه الله تعالى من علياء سمائه « الكتاب » والكتاب لا بد أن يكون مكتوباً لا يميز ولا يعرف إلا بالقراءة . أنزله رب العالمين على النبي الأُمى ، يقرؤه ويكتبه بعد فترة الأُمية التى طأ أطرافها ، وليكون المعجزة الكبرى لحبيبه ومصطفاه من خلقه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العلم ويقدره ويدعو إليه - قال صلى الله عليه وسلم : « من عمل بما علم ورثه الله مالاً ما لم يكن يعلم » .

ولإهتمامه بالعلم كان حريصاً على تعلم المسلمين جميع اللغات كتابة وقراءة ، ففى غزوة بدر الكبرى جعل فداء الأسير أن يعلم عشرة من المسلمين العلم قراءة وكتابة ، فكيف يحب شيئاً ويدعو إليه وهو يجعله

وقال حكيم : كل وعاء يضيق بما فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع .

والعلم من فضل الله تبارك وتعالى على عباده وبقدرته جل شأنه خلق وعلم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أول شيء خلقه الله القلم ، ثم خلق النون ، وهى الدواة ، ثم قال اكتب - قال : وما أكتب ؟

قال : أكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو رزق أو أثر أو أجل . فكتب ذلك إلى يوم القيامة .
وذلك قوله تعالى :

« ن : والقلم وما يسطرون » ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة ، ثم خلق العقل وقال : وعزنى لأكمالنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت »

« رواه ابن عساكر عن ابى عبد الله ولى بنى
 « أميه عن أبى صالح عن ابى هريرة » .

والله تعالى جلّت قدرته ، وعظمت مشيئته ، علم
 الإنسان بالقلم ، علمه ما لم يكن يعلم ، وكل ذلك
 بالقلم الذى كان وما زال وسيظل أقوى وأعظم
 وأعظم أدوات التعليم أثرا فى حياة الإنسان
 فبقدرته جل جلاله ، خلق العلم وهو سبحانه الذى
 يعلم قدرة ، ولذلك عندما اختار الله تعالى محمد
 صلى الله عليه وسلم ، واصطفاه من بين خلقه أجمعين
 وهو الأُمى الذى لا يعلم من أمر العلم شيئا . فكان
 أول فضل غمره به ، الأمر بالقراءة لما هو مكتوب
 أمامه ، وكانت البداية القراءة فى علم الكون
 ووجود الخلق من العدم . بياننا لعظمة الخالق الذى
 بقدرته خلق ، ثم كانت القراءة لما كتب القلم -

« الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ » فكانت البداية إنطلاق العلم - « عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^١ » ثم تبع ذلك في النزول « ن * وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » فكانت العلوم والفنون والمعرفة التي لا يمكن أن تكون إلا بالقراءة لما كتب القلم -- فما دونت العلوم والفنون والحكم والكتب السماوية ، وأخبار الأولين ومقالاتهم إلا بالقراءة ما كتب القلم .

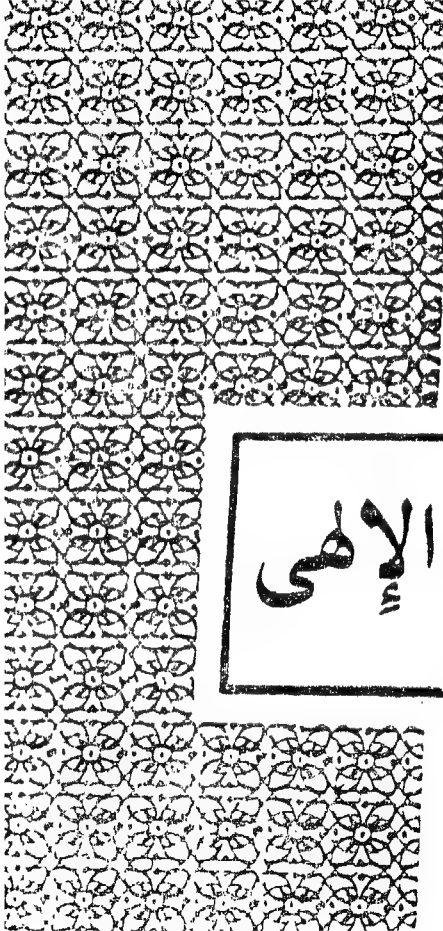
قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « العلم يحفظك وأنت تحفظ المال » .

وتلك المعجزة الكبرى والنعمة العظمى من الله تبارك وتعالى لرسوله ، وللمؤمنين ، علمه القرآن يتلوه ، وبالقلم يكتبه فأعجز أئمة البلاغة والفصاحة والطب والهندسة ، وجميع علماء الأرض في كل الفنون فكان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس لساناً

وَأَقْوَاهُمْ بَيَانًا وَأَعْلَمَهُمْ بِأَوْضَاعِ اللُّغَةِ وَجَمِيعِ فَنُونِ
الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ ، أَفَلَا يَنْفَى ذَلِكَ عَنْهُ صِفَةُ الْأُمِّيَّةِ بَعْدَ
أَنْ أَخْتَارَهُ رَبُّهُ رَسُولًا ؟

وَلَقَدْ ذَهَبَ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي . وَهُوَ فَقِيهٌ أَنْدَلِسِي
وَأَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ .. وَأَبُو الْفَتْحِ .. وَالنَّيْسَابُورِيُّ .. إِلَى
إِقْرَارِ تَعْلَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَكِنْ
بَعْدَ أَنْ شَهَرَ الْإِسْلَامَ وَأَمَّنَ الْأَرْتِيَابَ .





الباب العاشر

التعليم الإلهي

تعليم البشر ينسى وتعليم الله لا ينسى :

إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي عهدوه أُمياً فيما
بينهم شأنه شأن أُمته فهم
لا يكتبون ولا يحسبون ، وإذا
بواحد منهم وهو الصادق الأمين



صاحب الخلق العظيم يأتيهم فجأة بقرآن يعجز
العالمين جميعاً إنسهم وجنهم - وقف الجميع
أمامه في عجز كامل من أن يأتوا بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيراً لأنه ليس من كلام
البشر : حيث يقول جلت قدوته عن هذه
المعجزة الكبرى التي وهبها لمحبيه ومصطفاه

قُلْ لَّيْسَ أَجْنَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ
لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ وَلَوْ كُنْ بِمَعْنَاهُمْ لَحَاطِئِينَ ظَاهِرِينَ ﴿٨٨﴾ [الإسراء ٨٨]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « مامن نبي إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن
 عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى إليَّ
 فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . »
 ورب العزة الرحمن الرحيم أنزل القرآن على
 حبيبه رحمة للعالمين وخاصة المؤمنين . وجعله أماناً
 في الدنيا لخير المؤمنين ، ففيه الأمر بحسن معاملة
 من يلجأون إلى غير الله ويكفرون به سبحانه .

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
 [الأنعام ١٠٨]

ولقد افترى المشركون على رسول الله وقالوا :
 إن هناك بشراً يعلمه ، هذا القرآن يأتيه به
 وكانوا يقصدون الغلام الأعجمي وكان اسمه جبر
 وهو عبد لبعض بنى الحضرمي ولغته غير لغة القرآن
 وهي العربية الفصحى ، وهي لغة النبي الذي يحدثهم

صلى الله عليه وسلم، أما جبر فهو أعجمى اللسان .
وما دفعهم إلى هذا الافتراء إلا الذى عهدوه فى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أمة منذ أن نشأ بينهم ،
فكان العجب كل العجب كيف أصبح الأُمى يفهم
أبلغ البلاء وأفصح الفصحاء ويعلم الخلق الكتاب
والحكمة ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، قال الزهيرى
وسعيد بن المسيب : إن الذى قال ذلك رجل من
المشركين كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فارتد بعد ذلك عن الإسلام ، وافترى
وقال هذه المقالة قبضه الله .

ولقد رد الله تعالى عليه فقال تعالى وهو أصدق
القائلين :

وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُو بَشَرٌ لِّلسَّانِ الَّذِى يُلْحِدُونَ
إِلَيْهِ أَجْجَهً ۖ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾
[النحل ١٠٣]

إذن ماهو العلم الذى يشيرون إليه فى قولهم ؟
أليس هو علم القرآن الذى لم يترك كبيرة ولا صغيرة
إلا أحصاها فهو يشتمل على القراءة والكتابة :

« مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »

ألا يدل ذلك على أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعلم شيئاً أعجزهم .. لم يعهدوه فيه .. من قبل
أن ينزل عليه الوحي - إلا أنه أصبح حقيقة واقعة
يلامسونها بأنفسهم .. علماً وعملاً .. وليست قصصاً
يسمعونها من أحد عن شىء سبق ؟





الباب الحادي عشر

التلاوة

تلا يتلوا تلاوة - تلا تلا
تبعته .

يقال : ما زلت أتأوه حتى
أتيته ، أى تقدمته وصار خلفي .
وقيل : معنى تلاها حين



استدار فتلا الشمس الضياء والنور وتماثلت
الأمور . تلا بعضها بعضاً ، وأتيته إياه اتبعته
تلا يتلوا تلاوة يعنى : قرأ يقرأ قراءة .

وقوله تعالى : الَّذِينَ آمَنُوا لَكُتَبٌ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ
أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣١﴾
[البقرة ١٢١]

أى يقرأونه . ويؤمنون به . ويتبعون ما جاء به
حق اتباعه ويعملون به حق عمله .

ورب العزة أرسل الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين ، فمن اهتدى من الخلق فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما ربنا تبارك وتعالى الحكم العدل بظلام للعبيد :

■ وقال تعالى : **وَأَن تَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَن أِهْدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ** ﴿٩٧﴾ [سجدة ٩٢]

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم القرآن فممن استجاب فقد نجا ومن أعرض فقد هلك . . . ورب العزة يقول لرسوله « لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ » إن وظيفتك أن تقرأ عليهم ما أنزل إليك من كتاب ربك ، وبذلك تكون قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ونصحت الأمة وربك شاهد عليهم ، وما من صغيرة ولا كبيرة ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا

أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب أحصاه الله
تعالى في كتاب واضح مبين :

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ
إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ
ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٦١﴾

[يونس: ٦١]

ولقد كان الخلق في ظلام دامس وضلال وجهل
وأمية وجور، قبل أن يبعث فيهم رسولا منهم أُمياً
يعرفهم ويعرفونه حق المعرفة، ويشهدون له بالأمية
والأمانة وحسن الخلق والصدق ثم يكون الإعجاز
الذي لم يسبق له مثيل، أن يكون هذا الرجل بعد
سن الأربعين وهي المدة التي قضاهما في حقل الأمية
متعلماً متحدثاً قارئاً كاتباً يفوق القراء والكاتبين
والعلماء في كل فروع الحياة الدنيا والآخرة .

عجباً !! إنه لم يتعلم على يد بشر كما تعلم

العلماء والفضحاء فالإعجاز كل الإعجاز هذا العلم
الذى أخرجهم جميعاً وأصبحوا كالتلميذ أمام
الأستاذ ، وأى أستاذ - فقد علمه العلم الخبير
العلم الذى لم يسبق أن تعلمه أحد من العالمين ،
وذلك لأن الله تعالى يُعِدُّه لرسالة عظمى فيها الخير
البشر أجمعين - فبداية العلم لآدم علمه الأسماء
كلها ثم عرضهم على الملائكة المقربين فأعجزهم
وكان العلم الذى وهبه محمداً صلى الله عليه وسلم
العلم الخاتم للرسول الخاتم فأعطاه ربه من العلم
ما لم يعطه أحداً من العالمين فصار يتلو الكتاب
ويعلم الخلق أجمعين ، وذلك دليل على أن الله تعالى
لم يبخل عليه بأى نوع من العلوم والفنون والكتابة
والقراءة ، ولو لم يُعَلِّمْ فكيف يُعَلِّم ، وفاقد الشيء لا يعطيه
كيف يُعلم الكتاب والحكمة وهو لا يُعلم ؟

حيث يقول جل شأنه :

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾

[الجمعة ٢]

ومن يتلو الكتاب ، لا بد أن يكون عالماً به ، عاملاً
بما فيه ، ليس لمجرد الكتابة والقراءة ولقد قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عمراً قبل
الرسالة ولو شاء الله تعالى لظل على أميته ولكنها
رحمة الله تعالى بالعالمين . حيث يقول جل شأنه :

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ
عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

[بونس ١٦]

صلاة وسلاماً على النبي العالم المتعلم ، سيد خلق
الله أجمعين الذي يتلو الصحف المطهرة بما فيها من
كتب قيمة ، الذي جعله الله البينة الواضحة
المضيئة المنيرة للذين كفروا من أهل الكتاب
والمشركين :

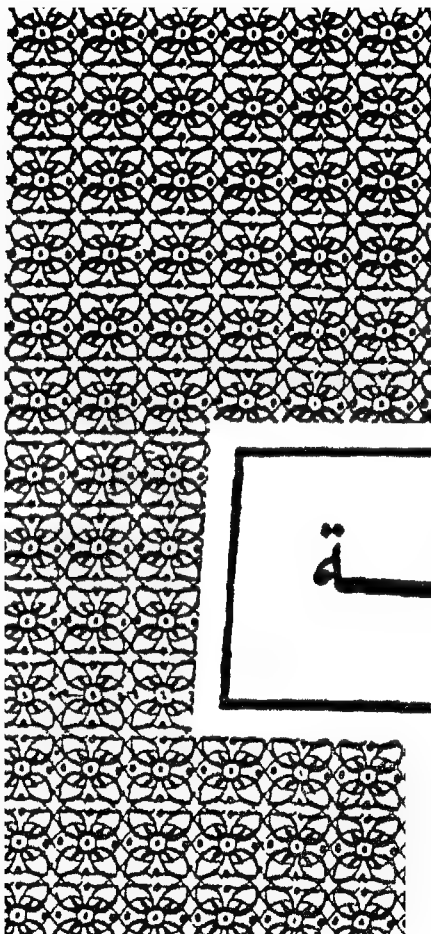
حيث يقول عز من قائل :

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتِبَ
قِيمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ
[البينة ١ - ٤]

فكيف يكون أمياً يجهل القراءة والكتابة
وهو الذى يتلو الصحف المطهرة : بما فيه من كتب
قيمة - وعلى من ؟

على الذين كفروا من أهل الكتاب الذين كانوا
يدينون باليهودية والنصرانية: وهم أشد كفرا من
المشركين الذين لا كتاب لهم - وهم الذين قال
الله تعالى فى حقهم :

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ
[البينة ٦]



خاتمة

لو أَمَعْنَا النظر في مخاطبة
الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم ،
أو عند ذكره ووصفه ، لا تضح
لنا أَنَّ الله سبحانه وتعالى لم
يصفه بالأُمية سوى في آيتين
نزلتا بمكة في بداية الدعوة فكان
الوصف بما عرف بين القوم به



من صفة الأُمية بقوله تعالى في الآية التالية :

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
الَّذِي يَجِدُونَ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النُّورِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ۝ الْأَعْرَافُ ١٥٧

وفي الآية التي تليها :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال ٦٤]
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ «
 مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ»

[الأنفال ٦٧]

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ
 خَيْرًا مِنْكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

[الأنفال ٧٠]

قال تعالى : وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُّ قُلْ أَذُنُ
 خَيْرٌ لَكُمْ فُؤُوسٌ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا
 مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ التوبة ٦١

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ
 جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ «
 [التوبة ٧٣]

■ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا
 أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾
 [التوبة ١١٣]

وَقَالَ: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَنْفَعُ قُلُوبُ فِرَيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ
تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يُوْثِقُ رُبُّهُمْ رَوْفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾
[التوبة ١١٧]

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ انْفِرْ لِلَّهِ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
[الأحزاب ١]

■ وَقَالَ تَعَالَى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي
الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾
[الأحزاب ٦]

كما وصفهم بقوله :
وَإِذْ قَالَتْ صَاحِبَةٌ مِّنْهُمْ
يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ
يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾
[الأحزاب ١٣]

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ [الأحزاب ٢٨]

قوله تعالى : يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصْنَعْ
لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [الأحراب ٣٠]

وقال : يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّبَعْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣١﴾
[الأحراب ٣١]

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ [الأحراب ٣٨]

يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ [الأحراب ٤٥]
ورب العزة يقول لرسوله :
يٰأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا
لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ
الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ
أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكِحَّهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ
عَلِمْنَا مَا فَרَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ [الأحراب ٥٠]

■ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ نَظَرٍ مِنْهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مُمَسِّتِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي
مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَاؤِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ
كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾

[الأحزاب ٥٣]

■ القرآن الكريم أصدق تبيد عن هذا المعنى : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

[الأحزاب ٥٦]

« بَايَئُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَذْنَى

أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »

(الأحزاب ٥٩)

يقول تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ [المحجرات ٢]

ولى ذلك يقول القرآن الكريم : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ
بِبَإِيعَتِكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
يُخْسِنِينَ فِي مَعْرُوفٍ فَبِإِيعَتِهِنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ [المنحة ١٢]

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَأْتُوا اللَّهَ بِرَكْمٍ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ
بِفَلْحٍ شِدَّةٍ مَّبِيَّتَةٍ وَأَنَّكَ حَدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ
نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ الطلاق ١

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ [التحریم ١]

وَيَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا نُوبُوا إِلَى
اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمُ
لَتَأْتُوا بِنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّا نَكُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَادِرُونَ ﴿٨﴾ [التحریم ٨]

وَاللَّهُ يَقُولُ فِي حُكْمِ آيَاتِهِ :
 الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ بئسَ الْمَصِيرُ
 [التحریم ۹]

أَنْبَاءُ أَبُو الْكَارِمِ التَّيْمِيُّ أَنْبَاءُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ ،
أَنْبَاءُ أَبُو نَعِيمٍ ، وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ أَخْبَرَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ أَنْبَاءُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي

النضير ، أخبرنا أبو عقيل الثقفى أخبرنا مجالد ،
أنبأنا عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال : مامات
النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأاً وكتب عبد الله
له رؤية - برك عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم
ودعا له ..

وما المانع من جواز تعلم النبي صلى الله عليه
وسلم الكتابة والقراءة بعد أن كان أمياً حتى ولو
من كثرة ما أملاه على كتاب الوحي وكتاب السنن
والكتب إلى الملوك ، فذلك مما يؤكد أنه عرف
الخط. وفهمه وكتبه .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يخط الكتب
الملوك ، كما هو مدون في كتاب الطبقات لابن
سعد ولقد ذكرنا بعض هذه الكتب .

ولقد ثبت في صحيح البخارى كما تقدم أنه
صلى الله عليه وسلم كتب اسمه الشريف يوم
الحديبية (محمد بن عبد الله) .

وكان أبو عوانة الوضاح بن خالد يقرأ ولا
يكتب ، وكان يستعين بمن يكتب له ، وكان
يقرأ الحديث ، وكان لأهل البصرة مثل زائدة .

وقال ابن مهدي : أبو عوانة وهشام كابن أبي
عروبة وهمام .

وقال يحيى بن سعيد : أبو عوانة من كتابه
أحب إلى من شعبة من حفظه ، وأبو عوانة هو الذى
يقرأ ولا يكتب .

فهل بعد هذا القول الفصل نُصِرُّ على أميته
صلى الله عليه وسلم ، صلاة وسلاماً عليك ياسيد

المتعلمين والمتفقهين : وسيد خلق الله أجمعين : وأفضلهم

علما وعملا :

والحمد لله رب العالمين

عطية عبد الرحيم عطية



فهرس

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة
	الباب الاول
١٧	الأمية
	الباب الثانى
٣٥	الكتابة
	الباب الثالث
٥٣	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران
	الباب الرابع
٧١	لماذا سمي القرآن كتاباً ؟
	الباب الخامس
٧٩	الكتابة والقراءة صنوان
	الباب السادس
٨٧	رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الناس يعد الجهالة
	الباب السابع
١٠٣	القراءة
	الباب الثامن
١٢١	العلم
	الباب التاسع
١٢٧	العلم من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
	الباب العاشر
١٥٣	العلم الإلهى
	الباب الحادى عشر
١٥٩	التلاوة
١٦٩	خاتمة

★ ★ مختارات من كتاب ومطبوعات الشعب :

ارشاد السارى لشرح
صحيح البخارى

□ عطية عبد الرحيم عطية

النبي محمد والسياسية
الدولية

□ د. مصطفى كمال وصفى

محمد صلى الله عليه وسلم
أريج من سسيرته وقبس
من شريعته

□ محمد محمد الدهان

عبقريه محمد صلى الله
عليه وسلم

□ عباس محمود العقاد

من تلاميذ النبي

□ صلاح عزام

سيرة الرسول بالموال الشعبى

□ عبد الفتاح شلبى

مشرق النور

□ أبو بشينة (محمد عبد المنعم)

ومجموعة من كبار الرجالين

نسمات ايمانية

□ شعر : دكتور أحمد هاشم

ملاحج دينية

بقلم زكى مبارك

□ اعداد وتقديم : كريمة زكى
مبارك

صفة الجنة واهلها

في الكتاب والسنة

□ د. محمد كمال شبانه

المختار من احاديث الرسول

□ جمع وشرح : محمود خاطر

محمد نبى البر

المختار من سيرة بن هشام

□ تحقيق : ابراهيم الايبارى

الانبياء في القرآن الكريم

□ محمود الشرقاوى

محمد رسول الحرية

□ عبد الرحمن الشرقاوى

محمد محرر العبيد

□ شوكت التونى المحامى

محمد والعقل

□ حسن الحفناوى



تفاناً وعلماً إنسانية للرفعة

●● تزخر المكتبة الاسلامية بالعديد من الدراسات والمؤلفات التي تتناول عبقرية الرسول صلى الله عليه وسلم وجوانب شخصيته الخصبة ، واليوم يقدم لنا الكاتب الاسلامي الكبير الشيخ عطية عبد الرحيم عطية هذه الاضافة الهامة الجوهرية بين دفتي دراسته النادرة حول ((محمد رسول الله النبي الامي الذي علمه ربه)) وهو بهذه الدراسة يجيب على العديد من التساؤلات التي تدور حول ((أمية وعبقرية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)

●● ويعتمد المؤلف في توضيحه لوجهة نظره على أدق المصادر والمراجع والاسانيد : القرآن الكريم ورسائل الرسول الى الملوك والامراء وشهادة علماء الغرب وفلاسفته ومستشرقيه الى جانب العديد من المفكرين والكاتب ليقدم لنا في النهاية لوحة رائعة تبرز لنا الجوانب الجوهرية في شخصية النبي الامي الذي اصطفاه ربه ليكون معلماً وهادياً وقائداً للبشرية. جمعاء يخرجها من ظلمات الجهالة الى انوار الحق والخير والعدالة والرشاد .

●● ومن هنا تكمن قيمة وأهمية هذا الكتاب للمكتبة الاسلامية .